الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ـ ١٠ نيسان ١٩٧١ ـ السنة الثانية ـ العدد ـ ٩٥ ـ الثمن ٢٥ قرشا 2 : AL - HADAF SAT - 10 - 4 - 1971 No. 95 VOL

مَن يوقف موجة الانحسار؟

ص ٣ ـ ٤ ـ ٥

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٠ نيسان ١٩٧١
العدد ـ ٩٥ ـ السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ ملما
العراق ٥٠ ملما
الكويت ٦٠ ملما
الخليج العربي ٥٠ ملما
عدن ٧٥ ملما
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ ملم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اتحاد السوفياتي ـ الصين ـ الفيليبين ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والمغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل او ٢٥ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة
المدير العام
محمود دارويش
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هلك كامل عبد الله مراد
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 10 - 4 - 1971
No. 95 VOL: 2

ثلاث صور للشعب المقاتل

- ١ -

اصبحتم في لج البحر
اصحاب ارضي ودار
ورحتم في نشوة الانتصار
تنسجون احلام الاستقرار
وهنا تقولون
ماتوا .. !
او سيموتون
حرفا .. ذبحا .. شنقا !
ولكن هيهات
اننا شعب لن يموت
وانتصارنا مهما طال الزمن
لا بد آت .

- ٢ -

باقون نحن في عيونكم
اشواك ...
وفي حلوقكم
عظام اسماك
وفي سمائكم
الرعد ..
ودرب الهلاك
باقون .. باقون .

- ٣ -

وتبلع لسع سياطكم
بلا آه
ولكن نظل ورغم كل الجراح
نطبخ لكم الموت في عزيمة
ونغني للصباح
ونرقص للهزيمة .

عباس محمد علي
بغداد

■ صفات وواجبات المقاتل الثوري

ان خبرتي الطويلة كمقاتل ممارس ، تجعلني اسجل الصفات التي يجب توافرها في المقاتل الثوري كما يلي :

١ ـ العمل الدائب ، وانكار الذات ، خاصة في بداية الكفاح .

٢ ـ تسخير جميع الخصال الثورية، والمحافظة على الصفات الاخلاقية المثلى ، التي دونها تتشتت الثورة وتتحطم .

٣ ـ عدم الانانية ، وعدم فقدان الثقة بالنفس

٤ ـ التشبع بالارادة الثابتة والعزيمة لكسب المعركة بتصميم لا يتزعزع .

٥ ـ رفع الروح المعنوية ، وضرب المثل الاعلى في الشجاعة والقدوة في القتال التي يجب ان يرتقي اليها كل مقاتل في وحدات المقاومة .

٦ ـ معالجة المشاكل بلباقة ، والتحلي بالصبر والمثابرة .

اما واجبات المقاتل الثوري في حرب التحرير الشعبية ، فبامكاني استخلاصها من تجربتي كما يلي :

١ ـ يجب على المقاتل الثوري ان يعلم بان العدو الذي يتوجب عليه قهره في الاشهر الاولى للنضال هو نفسه : اذ عليه ان يتغلب على طباعه القديمة ، وعلى عادات الرفاهية في جسمه وروحه ، ومن ثم تذويب الانانية وايثار الذات كما تذوب الثلوج تحت اشعة الشمس .

٢ ـ يجب ان تكون صلة المقاتل الثوري بقائده صلة سليمة ، قائمة على الادراك المتبادل للحقوق والواجبات .

٣ ـ يجب ان يضع في قناعاته انه سيتعرض الى الكثير والى العديد من التجارب والمحن ، بحيث لا تبدو التجارب القاسية وكانها مفاجآت غير متوقعة .

٤ ـ يجب ان يبذل كل جهوده ، والى الحد الاقصى ، ليبني في نفسه التقيد بالنظام والانضباط والعمل الجماعي والمقدرة القتالية والوعي السياسي .

٥ ـ يجب عليه الاسهام في تعميم وبناء روح الود والرفاقية بين افراد الوحدة التي ينتمي اليها .

٦ ـ يجب طاعة القائد طاعة مبنية على الثقة، ومن ثم تنفيذ التعليمات بحذافيرها ، شرط الا يؤثر هذا على المبادرة الذاتية داخل اطار الانضباط

٧ ـ يجب عدم السماح بوجود عناصر مترددة او متخاذلة داخل وحدات المقاتلين .

٨ ـ يجب ان يتوفر في المقاتل شرط اساسي وهو المعرفة ، التي بواسطتها يجري تقدير الموقف وتحليله ، وذلك حتى لا تبرز تحليلات مختلفة ومتباينة توصل لتناقضات وتعارضات داخل التنظيم الواحد .

المقاتل :
ابو محمد صالح

خياران فقط !

النظام الاردني، فشل في كل ضرباته ومحاولاته لتصفية حركة المقاومة التي بدأها في ١٠ شباط ١٩٧٠ حتى مجازر ايلول ، ومع انه استطاع ان يوجه ضربات موجعة للثورة الفلسطينية ، الا انه لم يستطع القضاء عليها للاسباب التالية :

١ ـ الدور الكبير الذي قامت به قوات الليشيا التابعة للمنظمات الفدائية والدور الذي قامت به المنظمات نفسها من تعرية للنظام وكشفه امام الجماهير والجهد الذي بذلته قوى الثورة الفلسطينية لاستقطاب الجماهير حولها .

٣ ـ انتظار النظام حتى يعمل على خلق تناقض بين الجماهير الفلسطينية ـ الاردنية والحركة الفدائية ، لذلك باشر في القيام بعمليات تخريب لمصالح الجماهير وقام باعمال لاأخلاقية نفذتها اجهزته والشعبة الخاصة التابعة له ونسبتها الى حركة المقاومة الفلسطينية .

٣ ـ انتظار النظام حتى يستطيع ان يكشف العناصر الموالية والمؤيدة للعمل الفدائي وقمعها وملاحقتها والزج بها في غياهب السجون .

باشر في ايلول وضرب حركة المقاومة بعد ان عجز عن عزل جماهيرها ، وانفجر الموقف بعد العملية البشعة في مجزرة دموية بشعة كشف فيها الفاشيون الجدد عن انيابهم وانصبت النيران الغزيرة على رؤوس الجماهير .. واستعملت القنابل الفسفورية لابادة الجماهير تحت مظلة الصمت العربي .

وبعد مجزرة ايلول كسب النظام المواقع التالية :

١ ـ اكتشف العناصر الوطنية الموالية او المتعاطفة مع المقاومة داخل الجيش التي انخرطت في صف المقاومة خلال المجزرة الدامية فعملت على تصفيتها ومحاسبتها سواء بالتسريح او بالتسريح والعقاب .

٢ ـ ابعاد المقاومة عن المدن وحصرها في مناطق تحددها السلطة ليسهل ضرب المقاومة في الوقت الذي يحدده النظام .. اذا اضفنا الى النقطة السابعة موضوع تسليم اسلحة الليشيا الذي افقد حركة المقاومة قوى اساسية من قواها التي كانت تؤمن حماية ظهرها .. هذا فضلا عن ان تسليم اسلحة الليشيا ترك الجماهير تحت رحمة النظام الذي سيقوم بحركات تنكيل بالمواطنين العزل .

ان السلطة الغاشية التي تحاول تصفية المقاومة وذبحها لم تترك امام المقاومة سوى خيارين لا ثالث لهما :

١ ـ اما ان ترفع البندقية دفاعا عن وجودها، وهذا حق شرعي لها .. يقول جون لوك في كتابه « بحث في الحكومة » : « ان من حق الشعب وفي واجبه الاطاحة بالحكومة او تغييرها متى تغتصب حقوق الانسان الطبيعية » ... « ان الدواء الوحيد ضد القوة هو مجابهتها بالقوة » .. اما بعضا السلطة القمعية .. وهذا بالطبع مستحيل .

ان التراجع الذي تحاول الانظمة العربية ايجاده فوق تراب الاردن بين حركة القوى والنظام تراجع مستحيل .. كل تنازل تقدمه هو المقاومة (لابداء حسن النية) تكلفتها ارواحا عديدة وبوما بعد يوم يقوى النظام بينما يضعف موقف المقاومة .

ان الرجعية العربية تقف بكل ثقلها جنبا الى جنب الامبريالية ، فيجب معاملتها على هذا الاساس ، كجزء من معسكر العدو . لقد برهنت كل التجارب المريرة السابقة عدم امكانية التراجع بين الانظمة الرجعية والمقاومة والجماهير ، على هذا الاساس تحدد مواقفنا ، لان تحديد معسكر الخصم يحدد بوضوح الاستراتيجية وبمعدا عن الوقوع في مزالق تكتيكية تخدم في النهاية سوى معسكر الخصم على حساب المقاومة . من هذا المنطلق ندين اسلوب التراجع والتنازلات وبصفة خاصة تسليم اسلحة الليشيا الزخم العظيم للحرب الشعبية .

السراج احمد

عبر عمان .. الى فلسطين

المدرسون والطلاب في مدارس الرشيدية في لبنان يستنكرون سلسلة المؤامرات التي تقوم بها الرجعية العميلة في الاردن لتنفيذ مخطط اسيادها في واشنطن وتل ابيب لتصفية القضية الفلسطينية التي تعتبر طليعة ثورة عربية كبرى تدعو كل الفئات الحرة ان تتضامن مع الشعب الفلسطيني البطل الذي وقف في احلك ايام الامة العربية في وجه الصهيونية ، والآن يقف في الظهر . نطالب فصائل الثورة الفلسطينية ان تضع كل ثقلها بالتضامن مع الشعب الاردني الحر لاسقاط النظام العميل وجعل الساحة الاردنية نقطة انطلاق للتحرير الشامل .

تبرعات

التبرعات التالية وصلت الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة برج « الهدف » :

٢٠٠٠ دولار من حفلة بشيكاغو لابطال غزة
١٦٠ دولار مبيع روزنامات ونشرة الجبهة ـ وان جراكوي ـ فنزويلا
٧٥ دولار تبرع الجالية العربية في بورتوكوريس ـ هندوراس
١٤٥ دولار من انصار الجبهة في ولاية شيكاغو
٣٠ دولار من اصدقاء في الدانمارك
١٠٧٦ دولار من جمعية الطلبة العرب في كولورادو ـ لجنة فلسطين
٦٥ دولار من الشباب في المانيا
٢٠٠ دولار مبيعات مختلفة بواسطة العدنان سعيد ش.
٧٧،٧٧ دولار من الجالية العربية في سان خوان دي لوس مورس
٣٠٠ فرنك فرنسي من التجمع التقدمي للطلاب العرب في بوردو
٢١٨،٨١ دولار مبيعات مواد اعلامية من الجالية العربية في هندوراس
٥ دولارات مبيع كراريس
٩٠٠ دولار تبرعات عن طريق جمعية اصدقاء حرب فلسطين .

احداث الاردن خلال الاسبوع الماضي

المقاومة والسلطة ورحلة الانحسار !

■ تراجعات جديدة لقيادات المقاومة أمام نشوة الانتصار التي تعيشها السلطة الغارقة في حمامات الدم !

■ يوم السبت الماضي كان موعدا لمجزرة جديدة .. وكان المسرح مهيأ لـ " الضربة الاخيرة " لولا ...

مرة اخرى خلال الاسبوع الماضي قامت قيادات المقاومة بخطوه تراجعية جديدة في رحلة الانحسار التي لم تتوقف منذ مجزرة ايلول ، وقد حدثت هذه الخطوة رضوخا لشروط السلطة الاردنية ، هذه السلطة التي بلغت في استفزازها حدا اخذت تهدد فيها سوريا بالغزو، وتطالب بتصفية نهائية لكل مظاهر وجذور المقاومة الفلسطينية ..

وفي الوقت الذي تعجز فيه قيادات المقاومة على ايقاف موجه الانحسار او التقليل منها ، وتزداد فيه شراسة النظام الاردني وهو يقترب من النقطة التي يعتبرها مناسبة لتوجيه « الضربة الاخيرة » للمقاومة ، تشهد اوساط المقاومة ـ اكثر من اي وقت مضى ـ ارتباكا وترددا وتعارضا لم ينتج الا ما يشبه الركود الكلي ..

فلا اجتماعات اللجنة المركزية تنتج مواقف حاسمة ، ولا اجتماعات اللجنة التنفيذية قادرة على كسر او شرخ الحلقة المفرغة ، ولا امانة سر اللجنة المركزية تجتمع ، ولا قيادات الجبل تلتقي بقيادات السهل ، وبكاد مكتب المنظمة في جبل اللويدة في عمان ، لولا مظاهر بسيرة ، يغلق ابوابه ، ولم يحدث ان راث جماهير المقاومة نتيجة لاجتماعات المجلس الوطني الاخيرة التي انفض على انتهائها اكثر من شهر ...

وفي غضون ذلك يصل استفراس النظام الرجعي في الاردن الى ذروته ، وتبدو نشوة « الانتصار » وقد ادارت رؤوس رجال السلطة واذنابهم في عمان الى حد اعمتهم فيه عن تلمس العزلة التي تطوقهم ، وبركة الدم التي يتخبطون في غمارها وتوشك على ابتلاعهم ..

ولكن ..

وسط كل هذا ، تبرز ظواهر مهمة ، فيها اشارات ، ربما ، لتطورات لاحقة ستكون خطيرة في اي استمرت : نعني الهجمات العاكسة المتفرقة التي قام بها رجال المقاومة هنا وهناك ، ووجهوا فيها ـ دفاعا عن انفسهم ضد عسف السلطة وقمعها ـ ضربات موجعة للنظام الفاشي : في الزرقاء ، في عمان ، في الاغوار ، في الجنوب ، في الشمال واخيرا الضربة الموجعة التي تلقتها السلطة على انفها في مطار المفرق ...

كل هذه كانت اشارات لها دلالاتها الى وجود بدايات صغيرة ، ولكن مهمة ، لنبض وسط « رحلة الانحسار » وترتد بالهجوم العاكس على السلطة المسفرة ، وينبغي النظر اليها بعناية، وتشجيعها ، وتطويرها الى ان تضحي شكلا من اشكال الهجوم الشامل على السلطة الغاشية في عمان ، لردعها وايقافها عند حدها ..

تلك كانت عناوين الاحداث في الاسبوع الماضي .. فما هي تفصيلاتها ؟

حركة القضم والهضم

تنطلق السلطات الرجعية في الاردن، في مواجهتها لحركة المقاومة ، من قاعدة لم يتكبد المسؤولون الاردنيون في كثير من المناسبات مشقة اخفائها ، وهذه القاعدة هي انه ، كي يتم القضاء على حركة المقاومة ، فان المسالة لا يمكن حسمها من خلال ضربة عسكرية واحدة ، بل لا بد من ملاحقتها بضربات متتابعة تنهال بسرعة متزايدة على الفاصل العسكرية والسياسية والمعنوية لحركة المقاومة .

وهكذا فان مجزرة ايلول لم تكن في حقيقة الامر الا الاعلان عن البدء بهذه الستراتيجية ،ولذلك فانه بعد ان تولى اعمى رجعيي العائلة الحاكمة تنفيذها ، جرى تسليم الزمام لاحد اكبر خبراء قمع الحركات الوطنية في المنطقة العربية ، وهو وصفي التل ، لان الجزء الباقي من المجزرة يحتاج الى قدرات سياسية وعسكرية ، وطاقات على المناورة المحلية والعربية ، اكثر مما كانت تحتاجه مجزرة ايلول ـ بكل الحسابات الخاطئة التي استند اليها منفذوها .

ولذلك فانه منذ ان جاءت حكومة التل ، وبعد اتفاقية القاهرة وبرونوكولات عمان ، بدأت عملية « قضم وهضم » من قبل السلطة الاردنية، ولم تكن هذه العملية تعتمد على الارتباك الموجود في صفوف المقاومة منذ مجزرة ايلول فحسب ، ولكنها كانت تستهدف ايضا استمرار حالة الارتباك هذه وتعميقها وتوسيعها ..

ان عملية « القضم والهضم » التي مارستها السلطة وما تزال ، منذ ايلول الماضي والى الان ، يمكن المرور عليها تلخيصا في النقاط البارزة التالية :

تحويل فصائل من الجيش الى « كتائب امن » وحشدها في عمان في مواقع استراتيجية وتزويدها باسلحة ثقيلة (مثل كتيبة خالد ، وكتيبة بسمة) .

٢ ـ تطويق عمان بمواقع وحواجز عسكرية ، بصورة تدريجية .

٣ ـ احتلال ثغرة عصفور (شمال جرش) .

٤ ـ احتلال جسر الزرقاء .

٥ ـ احتلال جبل طلوزة (البقعة) ومن ثم الهجوم على البقعة وطرد وحدات المقاومة من منطقة جلعد .

٦ ـ اعتبار مدينة الزرقاء منطقة عسكرية .

٧ ـ تصفيه كل المنطقة الجنوبية واخلائها من كل الوجود الفدائي .

٨ ـ الهجوم على ام الرمان .

٩ ـ شن هجمات مختلفة على بعض احياءعمان و « تجريد » الليبشيا من السلاح .

١٠ ـ هجمات كثيفه على جرش ومجلون ومناطق اربد (٨ ـ ١٥ كانون الثاني الماضي) .

١١ ـ تجريد الرصيفة من السلاح بالقوة واعتقال المئات بعد اتساحها بالمدرعات .

١٢ ـ الهجوم على مخيم شنلر وتجريده من السلاح .

١٣ ـ موجات استفزازية من الهجمات على مراكز في المفرق والسلط ومخيم ماديا .

١٤ ـ التصدي لدوريات المقاومة الذاهبة الى الاراضي المحتلة (حادثة ام جوزة) .

١٥ ـ محاولة احتلال جبل الهملان في عمان..

بداية الهجوم على اربد

ولم تكن هذه هي اخر العمليات ، اذ ان الملاحظ هو ان السلطة الرجعية في الاردن تستهدف تصعيد هذه العمليات ، آملي تحرز مكاسب عسكرية وسياسية ومعنوية من ورائها ، حتى تصل الى حالة تعتبر فيها ان الضربة الاخيرة ، او شبه الاخيرة ، قد جاء اوانها ، وان الظروف قد نضجت لتحقيق ما يسميه وصفي التل ، رسميا ، « تكنيس » المقاومة ..

ويبدو ان حسابات السلطة الاردنية قد جاءت لتعتبر ان الفترة الممتدة بين ٢٠ اذار و ١٠ نيسان هي الفترة المناسبة لتحقيق هدفها ، وذلك لاعتبارات مختلفة ، محلية وعربية .

وقد بدات السلطات الاردنية فعلا تحركها هذا بشن هجومها الهمجي على منطقة اربد .

فماذا حدث في اربد ؟

ان الكثيرين من المراقبين الذين شهدوا المعركة عن كثب يقولون ان ما حدث هو جزء من « ايلول الاسود » ، فقد ادى القصف الاعتباطي والتخريب العشوائي الى سقوط ٢٠٠ قتيل في اربد وفي مخيم اربد ، و ٤٠٠ جريح ، واكثر من الف معتقل . وهذه الارقام ـ نسبيا ـ لا يمكن وصفها بالقل من انها فادحة .

والواقع ان السلطة كانت تعد العدة لما حدث منذ ايلول ، فقد عززت اربد بالشاة حتى بلغ اعداد افراد الجيش النظامين في المدينة حوالي ١٥٠٠ جندي ، عدا « المقاومة الشعبية »وشرطة الامن ، وتضاعفت في غضون ذلك الاسلحةالثقيلة من رشاشات وهاونات ، وحين اقترب موعد الهجوم جرى استخدام ما يسمى ب « حامية اربد » .

وقد بدات استفزازات السلطة يوم ٢٤ اذار الماضي وذلك باطلاق الرصاص على الجماهير بصورة متقطة ، وفي يوم الخميس ٢٥ اذار زعمت السلطة انها اكتشفت « تابوتا » مليئا بالذخائر في المقبرة القديمة ، وعلى الفور بدات باطلاق النار من رشاشات ثقيلة بكافة الاتجاهات ، وخصوصا على المخيم ..

بطولة المقاومة في مخيم اربد

كان من الواضح اذن ان السلطة تنوي بسط سيطرتها الكلية على اربد ، و « جزر »المقاومة فيها ، وقد اجتمع علؤ الفور ممثلو فصائل المقاومة الموجودة في المنطقة ، وتدارسوا الموقف، وبدا لاول وهلة ـ على ضوء المعلومات التي قدمتها الاطراف ـ ان عدد الالغام وعدد الاسلحة المضادة للدرع وعدد الفدائيين يكفي لمنع السلطة من التقدم (وقد ظهر فيما بعد ان هذه المعلومات له تكن دقيقة) ..

وفي ٢٦ اذار الماضي استدعت السلطة حامية اربد ، وبالفعل تقدم رتل من الدبابات يبلغ عددها ١٥ ، ولكنها عبرت دون ان تنفجر فيها الالغام ، التي تبين ان المعلومات حول زرعها في تلك المنطقة لم تكن صحيحة ..

والصحيح ان المقاومة التي ظهرت لدخول الدبابات الى المدينة كانت بسيطة وغير فعالة ، وقد تم تمركز الدبابات في وسط المدينة مساء السبت ٢٧ آذار ، وفي اليوم التالي صباحا انطلقت هذه الدبابات ، دون مقاومة ، نحو المخيم : وقد تقدمت بارتال مع حاملات الجنود، ولكن ما ان وصلت الى مشارف المخيم حتى جوبهت بنيران كثيفة ، وتكبدت خسائر باهظة، واضطرت الى التقهقر ، وتقدر الخسائر التي تكبدتها في تلك المعركة بحوالي مئة اصابة .

وبعد ساعة (اي في العاشرة) تقدم رتل اخر معزز بالمجنزرات والمسلحات وحاملات الجنود (حوالي ٤٠ قطعة) وقد ارفعوا رغم النيران الكثيفة التي اطلقوها على التقهقر وتكبدوا مرة اخرى خسائر لم يكونوا يتوقعونها .

وفي الحادية عشرة اعادت السلطة الكرة وتصدى المقاتلون باسلحتهم الفردية لرتل الدروع، واستبسلوا في مقاومته ، الا انه تمكن من اقتحام المخيم ، وفي هذه المعركة استشهد الرفيق خليل الشيخ الذي ضرب مثالا رائعا في الشجاعة ، حيث تمكن ، مع رفاقه المقاتلين ، من عرقلة هجوم السلطة ، ومن تدمير عدد من العربات .

فظائع قوات القمع

ان شهود عيان يصفون احتلال قوات السلطة العميلة لاربد ، كما يلي :

رغم ان السلطة لم تواجه مقاومة حقيقية عندما اقتحمت اربد فقد انصرف جنودها في الشارع الرئيسي (شارع سينما) لفتح المحلات التجارية بالقوة وينهب محتوياتها ، وخصوصا محلات الصاغة والساعات ...

اما في المخيم فقد جرى جمع الناس ، ثم عزل الشبان الذين تزيد اعمارهم عن آل ١٥ سنة وتم اعتقالهم جميعا ، وفي غضون ذلك جرى ارهاب النساء والفتيان والشيوخ باطلاق نيران كثيفة فوق رؤوسهم ، فيما انصرفت مجموعات من الجنود لنهب البيوت ومحتويات الدكاكين واخذ الرهائن واغتصاب النساء ...

وكان من الواضح ان السلطة تريد قطع خطوط التموين الشمالية وسدالطرق ومحاصرة الفدائيين المتواجدين في جبال عجلون وافنائهم ، وبالفعل بدات قوات السلطة ، فور انتهائها من الهيمنة على اربد ، تقصف مرتفعات عجلون ، وتسد خطوط التموين ، وتحول حركةالسير الى المفرق في محاولة للانفراد بالمقاومة .

شروط التل وتهديداته

وفي غضون ذلك جرت عدة امور لم يكشف النقاب عنها آنذاك : فقد شنت قوات الفدائيين هجمة معاكسة على مواقع السلطة الستراتيجية في الشمال ، التي منها كانت تنطلق لقطع الوريد الممتد بين قواعد الفدائيين وبين مراكز تموينهم في الشمال ، وقد كانت الضربات التي وجهها الفدائيون لمواقع السلطة هناك موجعة الى حد دفعت بوصفي التل الى ارسال « انذار » لسوريا ، بان القوات الاردنية « مستعدة » لضرب واحتلال درعا ، اذا لم تتوقف هجمات الفدائيين على

الصحافة الوطنية تفقد هشام ابو ظهر

فقدت الصحافة الوطنية في لبنان واحدا من ابرز مناضليها ، هو الاستاذ هشام ابو ظهر ، الذي توفي صباح يوم الخميس الماضي (٤/٨) اثر نوبة قلبية مفاجئة ..

وفياب الاستاذ هشام ابو ظهر ، الذي صرف عمره مناضلا في سبيل القضايا العربية، وجند صحيفته «المحرر» للقيام بهذا الواجب في الصف الامامي ، سيترك في الحياة الصحفية اللبنانية الناضلة فراغا محزنا ، لا يمكن تعويضه بسهولة .

و « الهدف » التي عرفت اسرتها الاستاذ ابو ظهر من قرب ، تتقدم من جميع زملائه واقاربه باحر العزاء ، واثقة انهم جميعا ، مع الزملاء اعضاء اسرة « المحرر » ، جديرون بمتابعة الطريق التي قضى هشام وهو يناضل فيها ..

« الهدف »

المقاومة والسلطة و رحلة الانحسار !

■ ما هي قصة التهديد الاردني (المدعوم بتصريح اسرائيلي) لضرب واحتلال درعا ؟

مواقع السلطة في الشمال ، والتي قال التل انها تنطلق من سوريا .

وفي الوقت نفسه كان التل يقدم للمقاومة (التي يرفض شخصيا الاجتماع الى ممثليها) ثلاثة شروط ، اولها « تكنيس » عمان (وهي الكلمة التي استخدمها بالبلدات) من تنفيذ ذلك التهديد ، وهي الاعتداء على مطلقة جوية اسرائيلية اثناء عملية من هذا النوع .

ثانيا :

.. وفجأة يطلع ييغال آلون ، نائب رئيسة الحكومة الاسرائيلية ، في ذلك الوقت بالذات بتصريح لا يبدو ان له مناسبة معينة ، اذ اخذ يهدد فيه بعدم السماح لاية قوة ، من اي جهة جاءت ، بتغيير النظام في الاردن او التدخل فيه ، وكان من الواضح ان هذا التصريح يستهدف اعطاء التهديد الاردني كمية لازمة له من « القدرة على الردع » ، بصرف النظر عن حتمية تنفيذ او عدم تنفيذ ذلك التهديد .

ثالثا :

ان وصفي التل اعتقد ان تلك هي الفرصة الملائمة للقيام بالخطوة التي جرى الاعداد طويلا لها، وجرت تهيئة المسرح لقدومها منذ فترة ، خصوصا وان الوضع المرتبك داخل حركة المقاومة قد وصل الى ذروته بعد احتلال اربد ، هذا الاحتلال الذي اعتبر ضربة قوية لسمعة المقاومة ، وهزة عنيفة لثقة عناصرها وللتفافهم بالجماهير .

وقد بدا للسلطة الاردنية ان المسرح جاهز تماما للتحرك ، سواء من ناحية « كمية الارتباك » عند الخصم ، او من ناحية « كمية التعبئة » في جهاز القمع ، وكذلك من حيث اعتقاد هذه السلطة بانها نجحت ، على الاقل ، في تجميد الوضع في الشمال، حيث يعتبر القائلون ان سلمهم مع سوريا هي النخ انبوب اوكسجين يصل الى رئاتهم ..

دخول عوامل جديدة

ولكن ما لم يكن وصفي التل يحسب حسابه هو سلسلة من العوامل الاخرى التي دخلت الى الصورة دخولا مفاجئا ، ولكنه فعال ! في الفترة التي امتدت بين ٢٨ آذار الماضي و ٤ نيسان الحالي ، فخفضت هدفها المباشر لتتجنب مصادمة لم تكن قد حسبت حسابها !

ارتباك وتناقض وانحسار

وهكذا ، وما ان جاء صباح الخامس من نيسان الحالي ، حتى تحركت السلطات الاردنية في اتجاهين : الاول داخل عمان ، والثاني في الشمال .

وقد ادى عرض العضلات المسلح الذي قامت به القوات القمعية الرجعية داخل عمان ، والتصعيد المستمر لهذا العرض الذي بلغ ذروته يوم الاثنين ، الى بناء جو شديد التوتر في العاصمة المحتلة .

وقد وصل الجو الى هذا الحد من التوتر من خلال تطور يمكن رصده كالتالي :

□ في الثاني من نيسان الحالي اجتمع اعضاء اللجنة المركزية لحركة المقاومة في عمان ليبحثوا في الموقف ، وقرروا – من بين ما قرروه – مطالبة السلطة بالالتزام باتفاق القاهرة ، واخذ اجراءات للدفاع عن عمان وعن مراكز المقاومة فيها ان هي تعرضت لعملية اكتساح من قبل قوات السلطة التي شرعت ، منذ ذلك الحين ، تقدم عرضا للعضلات ..

في اجتماع اللجنة المركزية هذا لم يحدث ما يشير الى انه توجد هناك اية استجابة لشرط « التكنيس » الذي طالبت به حكومة وصفي التل . .

... ومع ذلك ، ففي اليوم التالي (٣ / ٤) شوهدت شاحنات تابعة لتنظيمين مقاتلين على الاقل تسحب عناصرها وسلاحها الثقيل خارج عمان ، وتتهادى محروسة ، في تراجعها ، بسيارات الامن العام التابعة للسلطة الرجعية ...

□ وما لبثت اللجنة المركزية لحركة المقاومة ان عقدت اجتماعا جديدا في (٤ / ٤) وقررت المجتمعون ، من بين ما قرروه ، تخفيف المظاهر العسكرية للمقاومة في المدن ، ولكنه كان من العبث الكلام بشان الانسحاب او عدم الانسحاب (بكلمة اخرى : الرفـــوخ لشروط التل او رفضها) لان بعض مظاهر هذا الانسحاب كان ما يزال ، منذ يومين ، مستمرا !

□ ذلك الصباح صدرت الصحف الاردنية وهي تنقل خبر « صدور عفو عام .. واحتمال سحب السلاح والمسلحين من عمان خلال اسبوع» لقد ادى هذا الخبر المدسوس ، والذي كان غرضه التشويش بالدرجة الاولى ، الى هز ثقة الجماهير ، وخصوصا قواعد المقاومة التي باتت فير عالمة بما ينبغي عليها فعله ..

ان نفي قيادة المقاومة لهذا النبأ كان باهتا في اليوم الاول ، وحتى في الايام التالية كان النفي يرتكز فقط على كون الانسحاب يحدث نتيجة لاتفاق جديد ، وجرى التركيز على ان المقاومة غير مستعدة لتوقيع اتفاق جديد ، ولكنه لم يركز على رفض المقاومة لشروط السلطة باخلاء عمان ..

□ نتيجة ذلك : الاف من الناس رحلوا من بيوتهم في الهاشمي والتاج والنصر والمحطة والوحدات والاشرفية والجوفة ونزال ، كانوا يخافون من اكتساح مسلح تقوم به السلطة ،ومن الجهة الاخرى لم يكونوا على ثقة وطيدة بطبيعة الموقف الذي اتخذته قيادة المقاومة ..

.. وهذا ما حدث بالشمال

وفيما كان الموقف في عمان ، صباح ٤/٥ مشوشا ومرتبكا ، والجدل على اشده بين هل وافقوا على الانسحاب ام لم يوافقوا ؟ هل انسحبوا باتفاق ام بدون اتفاق ؟ كانت السلطة تفتح نيران مدافعها الثقيلة منذ الرابعة صباحا، على مواقع المقاومة في مناطق الوسط ، وتضاعفت كثافة النيران في التاسعة صباحا ..

ومنذ التاسعة فقط اخذت المقاومة ترد على النار ، وتضاعفت الاشتباكات بعنف ، وما لبث القصف في العاشرة والنصف ان تركز على مرتفعات جرش وعجلون ، الا ان آليات السلطة ، حينما حاولت التقدم ، جرى صدها وارغامها على التراجع .

وحوالي الساعة ١٢ ظهرا بدأت السلطة تدفع بدباباتها وجنود المشاة من منطقة سوف باتجاه مناطق القواعد في جبال جرش وعجلون ، الا انه جرى صد هذه الهجمة ايضا ..

وكان القصف الذي مارسته مدفعية السلطة في اليوم السابق – خصوصا بعد الظهر – على مناطق القواعد قد انتهى الى فشل ذريع ،فاخذت قوات القمع ، من مكامنها بين انار جـرش ، تحصد بالرشاشات الثقيلة بيوت الطين والصفيح في مخيم غزة ، حيث سقط العديد من الشهداء من سكانه .. !

رحلة الانحسار المستمرة

ما هي الاستنتاجات ؟ وما هي الدروس ؟ وما الذي يحصل فعلا ؟ وهل توجد معادلة مبسطة لفهم ما يجري ؟ والى متى سيستمر ذبح الجماهير الفلسطينية – الاردنية على هذه الصورة الهمجية؟ وماذا يتوجب على قيادة المقاومة ان تفعل ؟ وهل سيتحول اراقة الدماء الفلسطينية الى عادة يعبر بها « الراي العام » مرور الكرام ؟

ان هذه الاسئلة تمس صلب الواقع الراهن الذي يشهد منذ ايلول ، وما يزال يشهد الى الآن ، تراجعا وانحسارا ونتازلا من طرف المقاومة الفلسطينية لا بد من العمل على ايقافها فورا ومهرتها بالدماء وبالاف الضحايا ، ان صدقت مع السلطة الاردنية ليس مسالة « وجهة نظر » وبالتالي فان هذا النوع من التناقض العميق لا يمكن حله الا بتصفيته ...

ان هذا الكلام ، على صعيد عملي ، يعني حرفيا ان التنازل امام شروط النظام هو رفض استسلامي للعدو ، ولا يمكن – خصوصا في العجز عن تصعيد المقاومة – ان يعني انه تنازل من اشكال الكتيك !

ما العمل ؟

هذا سؤال يدور ليس فقط في ذهن كل فرد من افراد المقاومة ، ولكن ايضا في ذهن كل من الجماهير العربية ، التي تشهد عملية التصفية الجارية بهمجية لا مثيل لها ، دون ان تستطع التدخل للحيلولة دون استمرارها ..

منذ ايلول وحتى الان لم تستطع قيادة المقاومة ان تحسم ، لا على صعيد النظرية ولا على صعيد التطبيق ، اجوبة لثلاثة اسئلة مركزية :

اولا : ما هي درجة التصادم مع النظام الاردني ، وما هو هدف هذا التصادم ؟

وما هي ادوات واساليب حسمه ؟

ثانيا : ما هي العلاقات بين اطراف حركة المقاومة ، وما هو برنامج هذه العلاقات ، وكيف واين هو جهاز تحقيق ذلك البرنامج ؟

ثالثا : ما هو المطلوب من الحاضر الفلسطيني وحركاتها الوطنية والتقدمية ، وما هو الحد الادنى المطلوب من الانظمة العربية ؟

وماذا بعد ؟

ان اجوبة هذه الاسئلة هي التي تحدد للمقاومة خطا استراتيجيا في العمل تضعه لمصلحته سلسلة من التكتيكات وهوامش التي كيف نقاتل ؟ اين نضرب ؟ متى نضرب ؟ ومتى واين تصبح الضربة موجعة وذات اثر على مواقع المقاومة ؟ ومن الذي يحدد وكيف تنضبط العلاقات بين الفصائل ؟ ومن يحرك الكوادر ؟ من الذي يقرر سحب السلاح او عدمه ؟ من يقرر خوض معركة ما او التراجع كيف يمكن تضييق الهوة بين تصريحات المدينة وقيادة الجبل ؟ الداخل والخارج ؟ كيف يمكن احكام العزلة حول النظام الاردني ؟ كيف يمكن حماية المقاومة بسلسلة من الدروع من الاذاعات والصحف ؟

ان كل الاجراءات التي اتخذتها القيادة الراهنة لحركة المقاومة ، منذ ان انتهت ازمة ايلول وحتى الان لم تكن تؤدي الى غير التراجع وقد اعترفت وثائق المقاومة ذاتها بهذه الحقيقة اعترافا مذهلا في وضوحه ، ومع ذلك لا تزال لم يتغير ، وحتى في الصدام الاخير الذي جرى ان المقاومة ستسحب السلاح من عمان لان السلطة تريد ذلك ، ولكن لانها لا تريد مزيد من الدماء .. ! !

اي كلام !

ان كل الدلائل تشير مجددا الى ان السلطة الاردنية آخذة في الاستفادة من الانحسار الذي تمارسه ، عن وعي او عن غير وعي ، لحركة المقاومة ، وعلينا ان نتاكد مجددا من ان كل موقع جديد تسيطر عليه السلطة يسهل مهمتها الا لتصفية المقاومة ، وارتكاب المزيد من المجازر ضدها . .

في تراجع المقاومة لا يحق الدماء ، والتراجع يعطي للسلطة ، تدريجيا ، اليد الطليقة في سفك الدماء بلا حساب ، وتحقيق تاثرها لدى الجماهير الاردنية الفلسطينية بلا حدود .

■ ع ش

الجماهير العربية

تعبر عن استنكارها وشجبها للمؤامرة وللمتآمرين

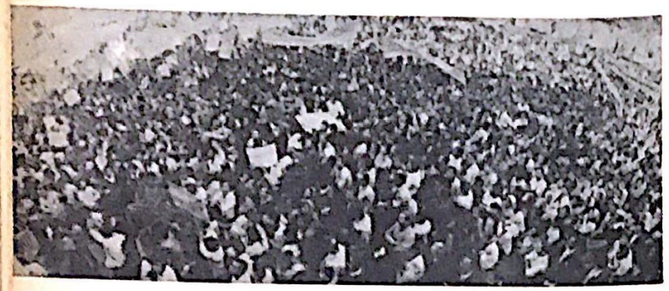

« على الرغم من التضحيات العظيمة التي قدمها الشعب العربي الفلسطيني عبر سنوات طويلة من النضال البطولي والكفاح المرير من اجل حريته وكرامته وعودته الى ارضه السليب.. وعلى الرغم من التاييد المتعاظم لحقوق هذا الشعب من معظم القوى السياسية الشريفة في العالم .

على الرغم من كل هذا فما زال هذا الشعب يدفع من دم ابنائه واطفاله ونسائه ضريبة الحرية فيتعرض لمذابح اليمة تتناقض والمبادئ «الانسانية» وذلك ليس من قبل الصهاينة الغزاة الطامعين في جنوبنا وشمالنا فحسب وانما ايضا من قبل عناصر السلطة الاردنية .

ان ما هو اخطر من المذبحة هو ما يرمي اليه الاستعمار الذي خطط لها وجعل السلطة البدوية في الاردن اداة لها مستغلا تخلفها وجهلها لشحنها بالعصبية الاقليمية الضيقة وروح البغضاء ... ان ما يرمي اليه هذا الاجنبي هو جعل هذه المؤامرة نموذجا للملاقاض التي يجب ان تتحكم بمختلف قطاعات الشعب في هذه المنطقة الستراتيجية والحساسة من العالم كي يمنع وحده هذا الشعب الدفاع عن حقوقه والسيطرة على مقدراته وامكانياته » .

وفي بيان يتوقيع اتحاد قوى الشعب العامل في لبنان جاء ما يلي :

« ان حركة المقاومة الفلسطينية التي تمثل الرفض العملي المطلق لاساس العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨ لا يمكن لراياتها ان تنكس ما دامت الارادة العربية الجماهيرية حامية لها ومشاركة معها في الكفاح لتحرير الارض وعودة الحق المغتصب . ان مجزرة ايلول الملكية ضد الشعب الفلسطيني والمقاومة الباسلة لم تنجح في غايتها الاجرامية هي الجزء المطلوب من النظام الاجير تنفيذه على ساحة الاردن بهدف فرض الحلول الاستسلامية والاعتراف بوجود اسرائيل وتكريس الانتصاب الصهيوني لارضنا .

يا عمالنا وفلاحينا

انتم مادة الثورة ووقودها منكم يتساقط كل يوم الشهداء والضحايا في معارك الغداء والشرف. انتم الذين حولتم المخيمات الى معسكرات للتدريب والفداء وانتم قادرون على حمايتها من اعدائها . انتم اليوم مدعوون للتحرك السريع اخوة مناضلون لحماية هذه الثورة ووقف المجازر.

ايها الكادحون يا ابناء المخيمات لن نسمح بتصفية القضية الفلسطينية . لن نمر مؤامرات الرجعية في القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية. لن تقهر ارادة شعبنا لن تخمد نار الثورة في نفوسنا. سنستمر في الطريق مهما كثرت المؤامرات ومهما بلغت التضحيات . واننا نهيب بالانظمة العربية التقدمية ان تتجاوز موقفها الاعلامي من المجزرة وان تبادر الى دورها الحقيقي من العملاء تمشيا مع ارادة جماهير شعبنا العربي المناضل » .

الاحزاب والقوى الوطنية

واصدرت الاحزاب والقوى التقدمية في لبنان بيانا دعت فيه الى تحرك شعبي واسع للتعبير عن الاستنكار العارم للمجازر التي تقوم بها السلطة الاردنية ضد الشعب الفلسطيني – الاردني ، وقالت ان الاضراب « واجب وطني تلبية من اجل ايقاف اعمال الابادة التي يجري تنفيذها ضد الجماهير » ، ودعت هذه القوى الى اضراب شامل استنكارا للمجازر الوحشية التي ينفذها الحكم العميل في الاردن، وجاء في البيان الذي وزعه الى الراي العام الشعبي في طرابلس والشمال ما يلي :

« ما يزال النظام الرجعي العميل في الاردن ماض في تنفيذ مخطط الابادة بحق جماهير الشعب العربي الفلسطيني تمهيدا لفرض الحل السلمي كواقع استسلامي يكرس كافة اهراض هذه الامة، ويبقيها اسيرة التخلف والتجزئة مهددة في وجودها ومصيرها ، ممنوعة من ممارسة دورها التاريخي ورسالتها الحضارية .

وليس عجيبا ان تنفذ مؤامرة التصفية وتشن حرب الابادة بحق الجماهير العربية الفلسطينية في الاردن على مراى ومسمع الانظمة القابلة بالحل السلمي وبمشروع روجرز ودون ان تبادر هذه الانظمة لوقف نزيف الدم العربي، ودون ان يتعدى استنكارها للمجزرة حدود الاحتجاج الكلامي العاجز .

ان ما يجري الان في الاردن انما هو نتيجة حتمية لقبول الانظمة العربية المتخاذلة بالحل السلمي ومشروع روجرز ، وان ما يفعله النظام الرجعي العميل في الاردن انما هو استبـاق هذه الانظمة في تنفيذ المؤامرة – والتي تريدها هذه الانظمة على شكل دولة فلسطينية تربحها نهائيا من عناء العمل على استرجاع فلسطين – وتهيئة ظروف الاستسلام لفرضها على الامة العربية كواقع نهائي .

ان القضاء على مؤامرة تصفية حركة المقاومة لا يمكن ان يتم الا من خلال تلاحم حركة المقاومة مع سندها الاساسي وحليفها الطبيعي الجماهير العربية الكادحة وتعزيز صلتها بحركة التحرر العربي من اجل تحقيق الوحدة العضوية بينها وبين هذه الحركة ، وكي تتمكن من احباط مؤامرات التصفية والابادة بحق الشعب العربي الفلسطيني » .

الاضراب العام

وقد تجاوبت المدينة في طرابلس مع النداءات التي وجهتها الاحزاب والقوى التقدمية ، فاضربت المحلات التجارية وتوقف العمل في الميناء استنكارا لمحاولات تصفية العمل الفدائي، وشمل الاضراب العام في لبنان يوم الثلاثاء ٦ نيسان – ٧١ – مدينة بيروت وصيدا وطرابلس استنكارا للاحداث واحتجاجا على المؤامرات الرامية الى تصفية المقاومة ، وانطلقت التظاهرات الشعبية والطلابية ، رفع خلالها المتظاهرون لافتات تهاجم حكم الاردن وتؤكد دعم الجماهير العربية للثورة الفلسطينية.

.. وفي صيدا والجنوب

وفي صيدا اقفلت جميع المحلات التجارية استنكارا للاحداث الدامية في الاردن ونظمت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تظاهرة ضخمة اخترقت الشوارع الرئيسية وهي ترفع لافتات التاييد للمقاومة الفلسطينية وتستنكر محاولات السلطة الاردنية لتصفية المقاومة .

وفي صور والنبطية اضربت المحلات التجارية ايضا وسار الطلاب في تظاهرات استنكروا خلالها مواقف حكام الاردن من المقاومة ورفعت في المسيرة لافتات تندد بالحكم الاردني العميل .

وكذلك اضربت بلدة برجا وطلاب ثانوية زحلة.

واستنكر المحامون العرب المجازر الدموية التي تحدث في الاردن والتي تستهدف ابادة الشعب العربي الفلسطيني وطلائعه المتمثلة في حركة المقاومة الفلسطينية ، وطالب البيان السلطة الاردنية بوقف المجازر فورا واعرب عن تاييد المحامين العرب للدعوة الى عقد اجتماع لممثلي الملوك والرؤساء العرب لاتخاذ الخطوات الحاسمة لايقاف هذه المجازر .

.. والعمال في اليمن الديمقراطية وتونس

واستنكر الاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والاتحاد العام التونسي للشغل المجازر التي ترتكبها السلطات الاردنية ضد الفلسطينيين في الاردن . واكد اتحاداليمن الديمقراطية الشعبية في برقيته التي ارسلها الى الاتحاد العام لعمال فلسطين وقوف الطبقة العاملة في اليمن الديمقراطية بجانب الفلسطينيين وتاييدها المطلق لهم في معركة الصمود .

بيان لحزب العمل الاشتراكي العربي

وفي منطقة الشوف اصدر حزب العمل الاشتراكي العربي بيانا تحليلا لمجازر الاردن.. واستنكر البيان الاعمال البربرية التي يمارسها الحكم العميل في الاردن .

وجاء في البيان :

« ان المقاومة الفلسطينية – طليعة الثورة العربية – وجدت لتبقى ، فمنطق التاريخ يقول ذلك ومنطق التاريخ فوق ارادة العملاء والمتآمرين.

ان السلطة العميلة في الاردن تحاول ان تكمل اليوم ما بدأته في مجازر ايلول ، ولكن صمود المقاومة وصلابتها سوف يفقأن بالرصاد وسوف ترد المقاومة بالعنف الثوري المنظم على مؤامرات السلطة العميلة . وان ما حاكته السلطة العميلة في الاردن ضد حركة المقاومة من مؤامرات خلال مسيرة الثورة الفلسطينية بعد هزيمة حزيران كفيل بان يعطي المقاومة الدرس الكبير الا وهو ان طبيعة النظام الرجعي في الاردن لا يسمح لحركة المقاومة في ان تتهاون معه . ان الاتفاقيات مع النظام الاردني العميل لم تكن سوى حبر على ورق ، وكان ينقضها ساعة يريد ليخلد ما خططته له الامبريالية من ضرب حركة المقاومة وتصفيتها.

واليوم والنظام الاردني يكمل خطه التآمري ليس امام المقاومة سوى المزيد من القتال والتصعيد عن طريق حرب العصابات للقضاء على النظام العميل واقامة حكم وطني ديمقراطي يقف الى جانب المقاومة في معركتها ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية .

ان الجماهير العربية لن تسكت عن مؤامرة التصفية لحركة المقاومة لانها تعلم ان تصفية الثورة الفلسطينية يعني ضرب الثورة العربية. وهي مصممة بالتالي على المحافظة على ثورتنا الفلسطينية العربية بكل قواها المادية والبشرية والشامل مشاريع الاستسلام التي تحقق مصلحة الامبريالية واسرائيل .

حزب العمل الاشتراكي العربي
منطقة الشوف

بقلم عدنان بدر

الطلاب العرب يخوضون في المؤتمر الـ ١٨ للاتحاد العام للطلاب العرب في بريطانيا معركة الحل السلمي

تحت شعار « الحرب الشعبية طريقنا للتحرير » انعقد في لندن خلال يومي الجمعة والسبت ٢٦ و ٢٧ آذار الماضي المؤتمر العام الثامن عشر للاتحاد العام للطلاب العرب في المملكة المتحدة وايرلندا ، وبالاضافة الى اعضاء الاتحاد دعي لحضور هذا المؤتمر ممثلون عن فصائل المقاومة الفلسطينية وعن الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، وعن مختلف الاتحادات والروابط الطلابية العربية في الوطن والخارج .

اليوم الاول كان مخصصا لندوة سياسية مشتركة يقدمها ممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير الخليج ، بينما ينصرف المؤتمر الى اعماله في اليوم الثاني .. وبالفعل عقدت الندوة المذكورة في الساعة السابعة من مساء إحدى واشترك فيها ممثلا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير الخليج ، الندوبان الوحيدان اللذان لبيا دعوة الاتحاد الى هذا المؤتمر .. كان الحضور في الندوة ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ طالب وهو اقل منه في المؤتمر الذي باشر اعماله صباح اليوم التالي وذلك لاسباب ، سنتوضح فيما بعد ..

تحدث ممثل الجبهة الشعبية عن التطورات التي حدثت خلال العام الماضي على الساحة الفلسطينية ، الذاتية منها والموضوعية ، الفلسطينية والعربية ـ الاردنية ، والعربية والدولية .. ما سبق منها مجازر ايلول البربرية في الاردن وما جرى خلال تلك المجازر ، وما تلاها حتى الان .. ويمكن تلخيص ابرز تلك التطورات بما يلي :

اولا : قبل ايلول :

■ تصاعد الهجمة التصفوية بشقيها المادي والسياسي ، وتزايد عدد المعارك بين المقاومة والقوى الرجعية في كل من لبنان والاردن .. وكذلك احتدام الهجمة الاعلامية والسياسية من قبل الانظمة العربية العاملة للحل السلمي ، كمقدمة لقبولها بمشروع روجرز .

■ ازدياد حجم الدور الذي تلعبه القوى التقدمية ضمن فصائل المقاومة ، وازدياد تاثيرها على القواعد بشكل خاص وعلى الجماهير الفلسطينية والعربية بشكل عام ..

■ نمو عملية الاستقطاب بين القوى الثورية والقوى الرجعية ، وسقوط القوى والمواقف الوسطية على جانبي تلك العملية ..

■ تنامي الضغوط على قيادات حركة المقاومة من عدة جهات : اولا من القاعدة باتجاه السير الى الامام نحو صيغة اكثر تقدما للوحدة الوطنية، ونحو اتباع خط سياسي ونضالي اكثر ثورية وجرأة ، واكثر اعتمادا على الجماهير الفلسطينية والعربية . وثانيا من قبل الانظمة العربية في الاتجاه المعاكس للاتجاه الاول .

■ صاحب نمو حجم المقاومة، واحتدام معاركها القتالية والسياسية ، نمو في الاخطاء البنيوية والتنظيمية والسلوكية والسياسية ، التي رافقتها منذ البداية ، وازدياد في تاثير تلك الاخطاء على الوضع الجماهيري الخاص والعام .. واستراس ، من قبل الانظمة العربية بشكل عام والنظام الرجعي الاردني بشكل خاص ، في العمل على الاستفادة من تلك الاخطاء في معركتها مع المقاومة ..

■ القبول بمشروع روجرز من قبل الانظمة العربية وما عكسه من حدة في المعارك المذكورة وفي عملية الاستقطاب على كل صعيد ..

■ وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس بعد القبول بمشروع روجرز ، الامر الذي ادى الى استكمال وقف اطلاق النار على كافة الجبهات العربية ، وبالتالي الى توفير الجو الذي يمكن اسرائيل من زج اقصى طاقاتها لمواجهة نضال المقاومة في غزة والداخل وعلى الحدود .

■ تصاعد ما يمكن تسميته بحرب الاستنزاف الاردنية ، كتلخيص للاشتباكات اليومية التي كانت تجريها القوى الرجعية في الاردن لاشغال المقاومة وانهاك الالتفاف الجماهيري حولها وتثبيط ثقة الجماهير بها كاداة تحرير ، الامر الذي ساهم في الاعداد لضربها ضربة قاضية كما ساهم في دفع الجماهير نحو مرحلة من الياس يصبح معها تمرير الحل السلمي اقل صعوبة .

كل ذلك تحت مظلة التغطية السياسية والاعلامية التي كانت الانظمة واجهزة الاعلام العربية تقدمها في تلك المرحلة ، وكمثال عليها ذلك الشعار الذي اطلقته الانظمة وهو « وجود مقاومة شريفة ومقاومة غير شريفة » .

ثانيا : مجزرة ايلول

التي شكلت قمة التصاعد في خط التآمر التصفوي المادي والسياسي الذي واجهته حركة المقاومة .. وقد صمدت المقاومة والجماهير في وجه تلك المجزرة البربرية صمودا استثار الاعجاب ، لا يقل منه اطلاقا ان عدم تكافؤ القوى قد عكس نفسه على نتيجة المعركة من الناحية العسكرية في النهاية ، واضطر المقاومة الى التراجع عسكريا .. لكن حقيقة واحدة يجب الا نغيب عن الاذهان ، هي ان حجم التراجع السياسي والعسكري الذي قدمته قيادات المقاومة اثر المجزرة وبعدها وفي ظل التدخل العربي الرسمي من خلال لجنة الادغم كان اكبر بكثير من ذلك الاختلال في ميزان القوى الذي تبدى في معارك ايلول .. وامام هذه الحقيقة ، بدا باشد ما يمكن من الوضوح ذلك الفارق الكبير بين القواعد واستعداداتها الثورية وصمودها من جهة، وبين القيادات والمواقف السياسية المهيمنة على حركة المقاومة .

ثالثا : بعد ايلول

كما كانت مجزرة ايلول غنية بالتضحيات التي قدمتها المقاومة والجماهير ، كذلك كانت غنية بالتجارب والدروس الثورية ، فقد كانت امتحانا لمختلف سياسات واساليب عمل ونضال وفكر مختلف الفصائل والقيادات والانظمة .. وقد فعلت هذه الدروس وما تزال تفعل في مجمل البنية السياسية والعسكرية والتنظيمية لحركة المقاومة :

■ اول ما بدا في السقوط بعد ايلول هو الطرح القطري للثورة الفلسطينية كشعار كان يهيمن فيما مضى على السياسة العامة التي انبنت المقاومة ، لقد كان ايلول نهاية الطريق المسدود الذي قاد اليه شعار « عدم التدخل في الانظمة العربية » ، وحتى القوى التي كانت متشبثة بذلك الشعار تجد نفسها الان اما مجبرة على اعطاء تفسيرات له اكثر تاكيدا على البعد العربي للثورة ، او حتى الى التنازل عن الشعار برمته ..

■ مع نهاوي هذا الشعار بدات تتهاوى السلوكية التي اعتمدت على مقولة التعايش مع الانظمة او على الاقل مع النظام الرجعي الاردني العميل ..

■ هذا السقوط لشعار عدم التدخل في شؤون الانظمة ، وهذا التهاوي لمقولة التعايش مع النظام الرجعي الاردني ، لا يمكن ان يبقيا في حدود الاعلام واللفظ ، بل لا بد لهما من ان ينعكسا عمليا على مجمل الوضع التنظيمي واساليب العمل التي تعتمدها المقاومة ، فلا بد اذا من البحث عن القوى الحقيقية التي تشكل الامتداد الطبيعي والثوري لحركة المقاومة في صفوف الجماهير العربية .. وهنا بالضبط لا بد للثورة من ان تقف امام البعد الطبقي لها كما وقفت وتقف امام البعد العربي ..

■ ان دخول المقاومة في هذا الجو النقدي الثوري قد دفع بفكر اسلوب عمل وسياسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى الامام ، بالقدر الذي دفع فيه الخط السياسي المسدود النهاية الذي كان مهيمنا في الماضي ، الى الوراء .. حتى ان حقيقة الازمة التي تعيشها المقاومة الان، وتتجلى بالف صورة وصورة ، هي ، في معناها العميق والبعيد ، اي خط سياسي وتنظيمي واي فكر يجب ان يقود الثورة في هذه المرحلة ؟

■ كان النزول تحت الارض في الاردن والاعتماد على الملتشيا الشعبية السرية المنظمة ، وكسر حدة الارهاب الرجعي من خلال معارك تكتيكية مظفرة مع قواه الفاشية ، المدخل العملي للاسلوب الثوري الجديد الذي فتحته الجبهة الشعبية بالتعاون مع مختلف القواعد الثورية ، امام حركة المقاومة .. ودعمت هذا الخط قدرة الجبهة الشعبية التي وفرها لها عملها الشجاع والمبدع في الداخل الاردني ، ورغم كل الضغوط التي تواجهها حركة الجماهير بشكل عام والجبهة الشعبية بشكل خاص في الخارج .

■ في مقابل هذه التطورات على صعيد الصراع العربي والدولي يمكن ايجازها بالدفاع الى الامام والمنازلات امام الحل السلمي التصفوي بشتى هجمتها المادية والسياسية ليس على حركة المقاومة وحسب بل وعلى مختلف القوى الوطنية التقدمية في مختلف انحاء الوطن العربي، وليست حملة ضرب الحزب الشيوعي السوداني الا مثال حي على هذا الاتجاه الذي يأخذه العمل العربي الرسمي من اجل التسوية السلمية التصفوية .

■ الا ان هذا الاندفاع الذي تسير به الانظمة العربية في هذه الطريق ، يؤدي الى عزلها عن الوضع العام للجماهير العربية ، ويؤدي الى ردة فعل ثوري لديها ، قد يكون غير منظور التأثير الان لكن هنالك الكثير من الاشارات والدلائل التي تؤكد وجود رد الفعل المذكور ونموه بسرعة وان جدا ، ومن المنطقي والمهم مراقبة تلك الاشارات ودفعها الى الامام لانها حتما ستشكل عاملا اساسيا ونوريا جديدا كبير التاثير على نتائج المعركة .

حول ثورة الخليج

بعد هذا العرض الذي قدمه ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، تحدث ممثل الجبهة الشعبية لتحرير الخليج عن الثورة هناك ، فشرح تاريخها وكيفة انطلاقها في اعقاب فشل الاساليب السياسية السلمية التي سيطرت على عمل القوى الوطنية هناك قبل الثورة ، وكيف استطاعت الثورة الجماهير الفقيرة هناك ونمت خلال النضال على امتداد الاعوام الستة المنصرمة وما تعرضت له تلك الثورة من مؤامرات استعمارية ورجعية ابحت مختلف الاساليب واعتمدت مختلف الادوات ، كما شرح الظروف التي طراء على بنية الثورة التنظيمية وخطها السياسي والتزاماتها الفكرية والطبقية خلال تلك المسيرة ، حتى وصلت الثورة الى وضعها الراهن : تحريرها لتسعين بالمئة من ارض ظفار ، واندلاع الكفاح المسلح خارج ظفار في اكثر من مكان من الخليج .

ثم شرح اسلوب التآمر الجديد الذي تتبعه القوى الامبريالية والرجعية في منطقة الخليج ، والذي تبدى اكثر ما يبدى في مسرحية تغيير السلطان سعيد بن تيمور بولده قابوس ، وكيف ان هذه الاساليب لم تنطل على الجماهير ، ودفعها الى الامام لانها حتما ستشكل عاملا اساسيا ونوريا جديدا كبير التاثير على نتائج المعركة .

الاستعمارية والرجعية الى استعمال اقصى ما لديها من وسائل العنف بما فيها قنابل النابالم التي تلقيها الطائرات يوميا على القرى والمزارع .

وبعد ان فرغ ممثل الجبهة الشعبية لتحرير الخليج من عرضه هذا، بدأت الاسئلة والمناقشات بين الحضور وبين الممثلين المتحدثين ..

وهنا لا بد من الوقف قليلا لتسجيل بعض الملاحظات :

١ ـ بشكل عام كان مناخ الحوار دبمقراطيا الى ابعد الحدود ، واتسع لمختلف الاراء والافكار والمواقف ، من المزايدين على الماركسية الى المناقضين على الدين . او بالاحرى من لاهوت ما قبل الدين الى « فكر » ما بعد الماركسية .

٢ ـ كانت الاكثرية بين الحضور من الطلاب العراقيين ، ويجدر بالاشارة هنا الى ان اكبر تجمعين طلابيين عربيين في بريطانيا هما، المصريون والعراقيون ، لكن المصريين ولاسباب سياسي ذكرها فيما بعد قد قاطعوا الندوة ، ودعوا في الوقت نفسه الى حملة سعر في المركز الثقافي العربي (المقر السابق للاتحاد العام للطلاب) ..

اما العراقيون الذين حضروا الندوة فيمثلون عددا كبيرا من الاراء والمواقف .. اكبرها الشيوعيون ، والبعثيون ، والشيوعيون (القيادة المركزية) .. وبعض المجموعات التروتسكية المختلفة . التجمعان الاولان كان واضحا ان لهما مواقف واضحة ومعلومة ، بينما الاخرون كانوا سابقا ـ حتى زيارة نايف حواتمة للعراق ـ من انصار الجبهة الشعبية الدبمقراطية ، وقد بدا من خلال الحوار انهم يقيمون كل شيء في العالم العربي على ضوء موقف هذا الشيء من الوضع في العراق ، حتى ان ممثل الجبهة الشعبية بعد حوار طويل علق على مواقفهم هذه بقوله : « طبعا لكم كل الحق في ان تكونوا مع النظام في العراق او ضده ، الا انكم بالطريقة التي تعرضون آراءكم فيها تبدون وقد حصرتم كل ما في العالم العربي من مواقف ونضالات ضمن قناة فكرية ضيقه ، واذا بكم في الوقت الذي تنتقدون القطرية الفلسطينية ، والتي هي في أقل الاحوال تمارس كفاحا مسلحا ضاريا ، تقعون في فكرية اضيق واكثر تخلفا وبعدا عن الممارسة النضالية » .

٣ ـ ان حدة الانقسامات الفكرية والسياسية فيما بين الطلاب والتي تجلت في تلك الندوة ، هي ليست امرا سلبيا كله في نهاية المطاف ، بل ان فيها من الايجابية جانبا كبيرا ، اذ تعبر عن جدل محتدم تعكسه ظروف النضال في الوطن العربي بكل ما فيها من تناقضات لا يمكن لجمها ولا بد لها عند توفر المناخ الديمقراطي من البروز.

هذا عن الندوة ، اما المؤتمر فقد جرى افتتاحه في اليوم التالي بكلمة اللجنة التنفيذية التي القاها الاخ نوري البحراني رئيس اللجنة، وشرح فيها مسيرة الاتحاد خلال الفترة الدورية الماضية، ومواقفه السياسية التي كان يقودها خط التأييد الكامل للمقاومة الفلسطينية بشكل خاص ولجميع فصائل حركة التحرر بشكل عام، ومواقف الاتحاد الصلبة ضد المؤامرات الاستعمارية والرجعية ونظاهراته ضد الرجعية الاردنية المميلة ، وضد الحل السلمي والقابلين به ، وضد القبول بمشروع روجرز . وبعد ذلك اخذ الاخ نوري في تقديم التحيات ، التي كانت اولها رسالة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، ثم كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ثم كلمة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل . ثم كلمة الاتحاد الوطني لطلبة العراق ، ثم كلمة الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، وبعدها مجموعة من الرسائل والبرقيات .

وبعد الفراغ من كلمات التحية ، بدأ المؤتمر اعماله ، لكنه ما كاد يبدأ حتى احتدمت المناقشات وانفجرت الخلافات ، وكان هنالك اكثر من قنبلة ولغم استطاعت في النهاية ان تنسف المؤتمر ونوصله الى الفشل ، دون اتخاذ اية قرارات ، وعلى الاثر دعت اللجنة التنفيذية الى عقد جلسة للمجلس الاداري للاتحاد يوم السبت ٣ نيسان الجاري من اجل دراسة الوضع واتخاذ لجنة تحضيرية تعهد لعقد مؤتمر جديد ..

لماذا فشل المؤتمر ؟

والان ياتي السؤال الاساسي ، لماذا فشل المؤتمر وما هي الخلافات والقنابل الموقوتة التي اوصلته الى ذلك الفشل ؟

كان واضحا منذ فترة طويلة ان الاتحاد العام للطلاب العرب في بريطانيا يتعرض لازمة حادة ، وان هذه الازمة لا بد وان تنفجر في المؤتمر العام الثامن عشر .. اما جذور هذه الازمة فتعود الى :

١ ـ المناخ الديمقراطي الذي يسيطر على الاتحاد ، مع علاقة الاتحاد بالوضع العربي العام، وهذا ما يشكل تناقضا بين هذا المناخ وبين وضع الانظمة العربية ، هذا التناقض الذي عبر عن نفسه في مواقف الاتحاد من تلك الانظمة ، وفي مواقف الانظمة بالتالي من ذلك الاتحاد « المتمرد »

٢ ـ ان تقدم الحل السلمي التصفوي خطوات في طريق التنفيذ ، يدفع بالانظمة العربية العاملة له ، الى العمل على اخراس اي صوت شعبي معارض لها ولذلك الحل ، ايا كان ذلك الصوت ومهما كانت طبيعته من حيث القوة او الضعف . وفي هذا النطاق لا بد وان تحاول « كعادتها » تلك الانظمة ، الوصول الى الاتحاد الذي ينتسب له الاف الطلبة العرب ويعبرون من خلاله عن آرائهم ومواقفهم بكل حرية شفهيا وعمليا وكتابيا ، وان تصفحا سريعا لنشرته الدورية الجريئة «الاتحاد» لتكشف حتمية الزعاج الانظمة من هذا الصوت .

٣ ـ محاولات الاسكات هذه لم تبدأ في المؤتمر الحالي ، وانما بدات قبل ذلك ، ففي مؤتمر الاتحادات والروابط الطلابية العربية لعموم أوروبا الذي انعقد سابقا في لندن ، برز خط واضح قادته الروابط والجمعيات المرتبطة بالانظمة ، أراد عزل الاصوات المعارضة للحل السلمي .. كما ان جمعية البعوثين من الجمهورية العربية المتحدة ، قد حاولت التاثير على الاتحاد من خلال وجوده سابقا في المركز الثقافي العربي .. لكن المحاولتين فشلتا ، الاولى عندما فشل المؤتمر المذكور ، والثانية عندما خرج الاتحاد من المركز الثقافي واستاجر لنفسه مقرا مستقلا به .

٤ ـ هذه المحاولات لم تتوقف ، بل كانت تتخذ من كل تجربة فشل ، عزما جديدا في التحضير للمؤتمر العام ، حيث بلغت محاولة الانقضاض على الاتحاد ذروتها .. فقام تحالف بين جمعية البعوثين من الجمهورية العربية المتحدة ، وبين جمعية الطلبة العراقيين .. وقد قامت الجمعية الاولى بحشد قوى كبيرة من الطلاب وغير طلابية ، اذ قامت بتنسيب عدد كبير من العمال والموظفين الى جامعات ومدارس ليلية ، ودفعت لهم رسوم الانتساب ، كما نسبتهم الى الاتحاد بعد ان تكلفت بتقلهم من جميع انحاء بريطانيا ، كي يكونوا اصواتا لها في المؤتمر العام .. وكان واضحا يوم افتتاح المؤتمر وجود عدد كبير من العائلات . اما عن التحالف بين هذه الجمعية وبين جمعية الطلبة العراقيين التي يهيمن عليها الشيوعيون ، فانه تحالف بين قوتين مختلفين ولغرضين مختلفين ؛ جمعية البعوثين تهدف الى زحزحة اللجنة التنفيذية المعارضة للحل السلمي من قيادة الاتحاد.. بينما جمعية الطلبة العراقيين تجد في ذلك فرصة لها بعد طويل تفارق بينها وبين الفئات القومية في السابق كي تعود الى الاتحاد ونعود بقوة ، من خلال استفادتها من حاجة البعوثين في هذا المؤتمر بالذات الى اي حليف .

فهل تنجح محاولات هذا التحالف، في السيطرة على الاتحاد ، وخنق هذا الصوت التقدمي « المتمرد » على ارادات الانظمة ؟. في الحقيقة صعب الجزم بجواب لان الجو محتدم جدا .. لكن النجاح امام هذا التحالف صعب ايضا .. وكان من الممكن ان يكون اسهل بكثير لو لم يكن الشعار السياسي الرائج بين الطلاب لهذا التحالف ، هو « تحالف الحل السلمي » .. الامر الذي يستنفر قوى كبيرة من الطلاب العرب للوقوف في وجهه ودعم الخط التقدمي « المتمرد » .

■ لندن ـ ع.ب ■

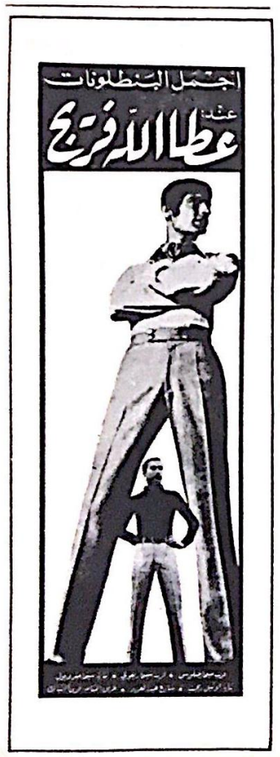

● الاسرائيليون يهدمون قرية عربية جديدة في جوار القدس

هدمت الجرافات الاسرائيلية اكثر من ثلاثين بيتا في القرية العربية « النبي صموئيل » في الارض المحتلة ، وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية (٢١ آذار ، ١٩٧١) التي نشرت النبأ، بان الغرض من وراء هذه العملية التي شملت البيوت المحيطة بمسجد القرية ، هو الابتداء في تنفيذ المشروع الاسكاني الذي أثار ، وما زال يثير جدلا وضجة واسعة ، لتوطين المهاجرين اليهود في جبال الضفة الغربية خارج القدس .

وزعمت الصحيفة بلسان مراسلها في القدس، بان هذه القرية « مهجورة تقريبا » (!) ، وقالت بان حواجز عسكرية قد احاطت بالقرية لاربعة ايام ، خلال عمليات الهدم ، في الاسبوع الماضي ، كما أن هذه الحواجز بقيت حتى تم تمهيد الارض ونقل كل الحجارة والاتربة ، وتنظيف الارض العارية .

واشارت ايضا ان فنصليين على الاقل يمثلون حكومات تنتقد وتعارض مشاريع البناء الاسرائيلية في الاراضي التي احتلت في حزيران ، ١٩٦٧ ، قد منعا من عبور الحواجز الى الداخل حيث كانت تجري عمليات الهدم ، كما منعوا من مشاهدة العمليات عن بعد .

وزعمت الصحيفة ايضا ان ٤ عائلات فقط كانت ما تزال تسكن اربعة من البيوت التي كان من المقرر هدمها ، وبان كل عائلة منهم حصلت على تعويض عن البيت والارض ، قدره ١٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، ولكنها عادت لتقول بان احدى عشر عائلة اخرى كانت قد انتقلت من القرية في وقت سابق ، وحصلت كل واحدة منها على تعويض مماثل .

وقد اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي ، ارييل شاريف ، تهويد قرية « النبي صموئيل » التي يقال بان اسمها اليهودي من الآن فصاعدا ، هو رامولد . وسيتم اسكان ١٠ الاف عائلة يهودية في السفح والوادي الذي يطل على القدس من الضفة الغربية .

وقد تمت عمليات الهدم الاخيرة اثناء زيارة القرية العربية ، بالقصبي حد من السرعة ، فلم تعط السلطات الاسرائيلية اي انذار مسبقا بهدم تلك البيوت ، ولم تتلق السلطات المحليين . « لقد وصل الجنود الاسرائيليون صباح يوم الاثنين في ٢٢ آذار ، وبدأوا بالهدم ، واعلن شاريف ردا على الاسئلة بانه « لا يمكن ترك المساحات الفارغة » ... ! بينما رد نائق الحاكم العسكري في الضفة الغربية الكولونيل بايجاز قائلا انه قد « تم تهديم البناني (او البيوت !) لانها تشكل خطرا على السلامة العامة » . كما اشارت المصادر الرسمية ان الاكواخ تلك التي هدمت ، كان يسكنها غرباء لا يعلكونها منذ بعض الوقت (!) وذكرت هذه المصادر للصحفيين انه تم توفيف اشخاص بحوزتهم حشيشة وعمله اجنبية في هذه القرية المهجورة ، خلال العام الفائت !!

ورد احد المسؤولين الاسرائيليين على التساؤلات حول الحواجز العسكرية التي اقيمت حول القرية بقوله : « ان السلطات كانت تفعل الشيء نفسه لو ارادت تهديم مجموعة من المباني في نيويورك » !

اما الخطط الاولية لقرية النبي صموئيل فهي انشاء مدينة عام مساحته ٧٥ الكر (الايكر يساوي ٤ الاف متر مربع) ، على قمة الجبل حول المسجد ـ اي في الارض التي تم فيها هدم البيوت مؤخرا ـ وانشاء وحدات سكنية من ٧ الى ٧ طوابق في البناية الواحدة ، وتنتشر هذه الوحدات نزولا ، على منحدر الجبل .

وتشير الصحيفة الى ان جبل النبي سليمان يسيطر على الطريق من المتوسط الى القدس ، مما يعطيه اهمية استراتيجية معينة اليوم ، لان اي مدفعية تقام عليه تستطيع بكل سهولة ان تسيطر على الطريق الرئيسي بين تل ـ ابيب والقدس ، والممكن مراقبته بوضوح ايضا .

بوادر نموّ الصراع في اسرائيل بين الاشكنان والسيفارديم

قررت فولدا مائير تشكيل لجنةوطنية لشؤون الشباب ، ودعت عدداً من كبار علماء الاجتماع الاسرائيليين لترؤسها للاهتمام بالقضايا الاجتماعية التي ادت الى بروز « الفهود السود الاسرائيليين » واتساع نشاطهم في الفترة الاخيرة ، الى درجة اثارت قلقا في اوساط الحكومة الاسرائيلية ، لكونهم يتعاملون في مسالة تعتبر « ديناميت سياسي » بالنسبة لدولة اسرائيل .

وكان « الفهود السود » قد شنوا في الفترة الاخيرة ، حملة تجنيد في صفوفهمشملت انحاء البلاد ، ورغم انهم ما زالوا مجرد مجموعة من الشباب الغاضب المطالب بحقوقه المهضومة كمواطن اسرائيلي ، وتتكلم باسم الاسرائيليين الفقراء ، الا ان سبب القلق في الاوساطالحاكمة الاسرائيلية يتزايد نشاط « الفهود السود » وارتفاع صوتهم في الفترة الاخيرة ، هو كون الاكثرية الساحقة من الاسرائيليين الفقراء والمعدمين والذين يخفضون لاشكال من التمييز، هم « الاسرائيليون السيفارديم » ، او اليهود القادمون من البلدان العربية ومن شمال افريقيا، بينما القوة السياسية والاقتصادية هي في يد « الاشكناز » ، او اليهود القادمين من الغرب ومن الاتحاد السوفياتي ، وهم اقل عددا من « السيفارديم » ، الذين يشكلون الاكثرية السكانية .

واعتبرت خطوة مائير الاخيرة اخر بوادر القلق في الاوساط الحاكمة الاسرائيلية من الخطر الكامن في نشاط الفهود السود اللذي يهدد في احداث انقسام في البلاد بظروفها القائمة التي لا تحتمل انفجار هذه المشكلة المسماة بالديناميت السياسي .

وتنعكس الهوة بين «السيفارديم» و«الاشكناز» في كون السيفارديم الذين يشكلون ٦٠ ٪ من الناخبين ، لهم ١٧ عضوا فقط من اصل ١٢٠ نائب في البرلمان الاسرائيلي ، ووزيران فقط من اصل ١٨ وزيرا يشكلون الوزارة الاسرائيلية.

وما يهم السلطة الاسرائيلية هو ان حركة الاحتجاج بين قراء « السيفارديم » والمتعاطفين معهم من « الاشكناز » ، قد تتسع وتتصاعد باسرع مما كانت تتوقع ، فعندما تظاهر « الفهود السود » في القدس منذ اسبوعين ، كانت التقديرات انالحركة لا تتجاوز ٥٠الى ٦٠ عضوا، ولكن في الاسبوع الماضي كان « الفهود السود » يوزعون استمارات انتساب في كل نواحي العاصمة ، وبلغ عددها خمسة الاف استمارة . وقد زعموا انهم تلقوا منها ثلاثة الاف طلب انتساب ، كاملة ، بالاسماء والعناوين والاسباب المسجلة للاشتراك في الحركة .

وذكر مراسل صحيفة « الاوبزرفر » اللندنية (٢١ اذار ، ١٩٧١) في القدس انه شاهد في احد مراكزهم ، وهو بيت عضو لجنة الحركة ، ٩٠٠ طلب انتساب كامل . وقيل له انذاك انهم في القدس يعملون مع حركة للفهود السود جنيفية في تل ابيب ، وفي غيرها من المدن ، كما في المستعمرات الريفية . واضاف ان لفولدا مائير قلقة من حركة الفهود السود ، وخاصة منالاسم الذي اختاروه لانه نزعمها ، « اسم الفهود السود الامريكيين المعادين للسامية » (!) كما انها قلقة منها كدلالة بارزة وملموسة ، للمدى الذي ابتعدت فيه اسرائيل عن « صورة مجتمع المساواة » المزعوم .

وقد اجرت « المؤسسة الوطنية للتامين » معاينة جديدة اظهرت ان عائلة من كل خمس عائلات في المدن ، يعيشون تحت او قرب خط الفقر . واظهرت ايضا ان اكبر عوامل الفقر هو العائلة الكبيرة ، وان ٩٢ ٪ من العائلات اليهودية التي تشمل ٤ اولاد او اكثر ، هي من اصل « السيفارديم » ، والهوة تتسع .

اولوية المهاجر « الابيض »

والى جانب ذلك ، فان العائلة الفقيرة ، تتمتع بها المهاجر الاوروبي الى اسرائيل ، في الشكوى الكبرى « للسيفارديم » .

واكثر من ذلك : فان المدارس ، رغم كونها « موحدة » ، الا ان الاهالي الاثرياء ، وهم يتمتعون بوضع مادي حسن ، يتمكنون من ارسال اولادهم الى هذه « المدارس الفقيرة » ، لتعليم اخيانهم ، وبالتالي يساهمون في ازالة مساوئ الهوة من جيل المهاجرين الى جيل هؤلاء السود .

والسيفارديم يشكلون ٦٠ ٪ من الاولاد الذين يدخلون المدارس الابتدائية ولكنهم يشكلون فقط ٢٥ ٪ من الذين يدخلون المدارس الثانوية، وفقط ٨ ٪ من الذين يقبلون في الجامعات .

والهوة بين ذوي الامتيازات (الاشكناز) و« السيفارديم » لا تنحصر في المدن فقط . فقد ارسلوا كثيرا من اليهود الشرقيين المهاجرين الى اسرائيل الى « مدن التنمية » في الصحراء حيث يشتغلون في مهملون ، وخلال العشرين عاما الماضية ، ان الخلاف بين الاشكناز والسيفارديم يظهر بوضوح في ظروف الحرب مع البلدان العربية . واشتد في اليعاشار رئيس مجلس اليهود السيفارديم في صحيفة الاوبزرفر : « اليوم اذا سادت حالة ستقع حرب اهلية هنا » ، كان يعترف بان كل ما تبذله المؤسسات الصهيونية لاخفاء التناقضات بين اليهود البيض واليهود السود ، الذين بداوا بالهجرة من اسرائيل بعد ان استبد بهم الفقر والبؤس نتيجة لسياسة التمييز التي تمارسها الجماعة « الاولى مرتبة » .

وكان مشكيل جماعة « الفهود السود » اول اشكال تفجر هذه التناقضات الى جانب الهرب والهروب من اسرائيل ، والمظاهرات وعمليات عرائض الاحتجاج ، ضد سياسةالتمييز العنصري وسياسة اهمال احياء اليهود الشرقيين .

شهادة اخرى عن التمييز

وفي تحقيق نشرته صحيفة « زيد وتر تسايتونج » ، (١٦ - ٣ - ١٩٧١) عن مراسلها بيتر فيليب في اسرائيل ، عن الاحياء الفقيرة في القدس ، صورة مصغرة لهذه المشكلة ، « حي ناحلاوت » ، يقول المراسل :

« ان سكان حي ناحلاوت يتمردون . فقد اعلنوا في خطاب مفتوح احتجاجا على الاهمال ومخططات اصلاح احيائهم ، بانهم سيتركون البلاد لتوطنها في حي « كريات ولفسون » .

وبشير بيتر فيليب الى ان سكان حي ناحلاوت ليسوا الوحيدين الذين يعيشون في فقر مدقع في القدس ، لكنهم يعتبرون نموذجا للاحياء الاخرى في ظروف مماثلة ، في احياء اخرى من القدس . وقد كان مقررا تنفيذ مخطط الاصلاح الذي

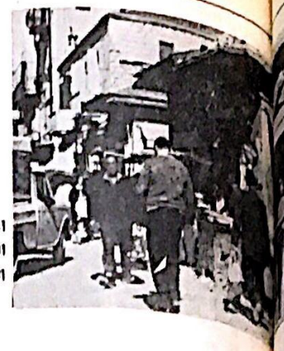

احد الاحياء الفقيرة في القدس الغربية

منذ عامين ، لكن هذا لم يحصل ، فوزارة البناء للي اهمية اكبر على بناء مساكن واحياء سكن جديدة .

ويعيش ٢٩ ٪ من سكان حي ناحلاوت ـ اي حوالي ١٢٥٠ عائلة ـ في مساكن ذات غرفة واحدة ، و ٤٢ ٪ منهم ، في مساكن من غرفتين، بينما يملك ١٩ ٪ فقط ٣ غرف او اكثر . ولدى معظم العائلات في ناحلاوت اكثر من ٤ اولاد ، اي بمعدل ٣ اشخاص في غرفة واحدة ، بينما المعدل في القدس ككل ، هو ١٫٦٨ .

وبينما تعلم البلدية ان السبيل الوحيد لمساعدة هؤلاء هو هدم تلكاك السكن هذه التي تفتقر الى كل الجهزات الصحية واقامة مساكن افضل مكانها ، الا ان ذلك من شانه ان يكلف اموالا طائلة ، والمال في اسرائيل شحيح ، فهي تصرف المبالغ المخصصة لبناء المساكن ، على اقامة احياء سكنية للمهاجرين الجدد .

ويرجع اصل معظم سكان الاحياء الفقيرة في القدس ، من شمال افريقيا والشرق الاوسط ، من الذين هربوا او سمح لهم بالهجرة بعد تاسيس « الدولة » ، فوجهوا بعد وصولهم الى اسرائيل ، الى القدس ، « المدينة الموعودة » .

ان ٥٠ ٪ من سكان القدس اليوم (٢٢٠ الف نسمة) هم يهود شرقيون ، بقي معظمهم في المساكن التي اعطيت لهم في حينه ، معسكرات مدانية ، بيوت جدرانها رقيقة ، ومساكن شبه مهدمة من العهد التركي .

وفي حي « كاون » تعيش حوالي ٢٥٠ عائلة بمعدل ٩ اشخاص في الواحدة ، وفي مساكن صغيرة مؤلفة من غرفتين . في الليل ينام الافراد على الارض ، على فراش ، الواحد بجانب الاخر . ولكن الجو لا يحتمل خلال النهار ،يدفع الاولاد الى الشارع حيث يؤلف الصبية عصابات سرقة ، وعددها في القدس حاليا ١٥ عصابة ، بينما يبعن عدد من الفتيات انفسهن للسياح وللسكان العرب والاسرائيليين ، وكثيرات منهن لا زلن قاصرات . وتقدر المصادر الرسمية في القدس ، عددهن بالف فتاة .

وقد بدا الفقراء بالتمرد على وضعهم ، عندما بداوا يرون احياء فخمة ، او على الاقل حديثة ، تبنى في مختلف نقاط المدينة ، ويرون ايضا من يسكن هذه الاحياء : المهاجرون الجدد من الغرب ، من اميركا واوروبا . وهذا ما شحذ شعورهم نحو اليهود الاوروبيين الغربيين.

ماتزين تعمل في هذا الجو

وقد رات مجموعة ماتزين في هذا الوضع وبدء تمرد اليهود الشرقيين فرصة لكسب دعمهم لطموحاتها السياسية ، فاجرى اعضاؤها اتصالات في الاشهر الاخيرة ، باعضاء مختلف («عصابات» الاحياء الفقيرة ، وساهمت في صياغة وتوضيح هذا الشعور بعدم الرضى ، كما ساهمت في اعطاء مجموعة صغيرة من الشباباسم «الفهود السود» والتي قررت التظاهر ضد سياسة اهمال الاحياء الفقيرة وسكانها .

ومعاملة الشرطة للفهود السود خشنة فقط حتى الان ، لقد منعت التظاهرة التي جرت دون ترخيص في الاسبوع الاول من الشهر الماضي ، وكانت السلطات قد رفضت الترخيص بها بحجة « اقلاق الراحة العامة » . واعتقل زعماء « الفهود السود » اثرها لمدة ٣٦ ساعة . كذلك عادت السلطات فاعتقلت اعضاء لجنة الفهود السودمنذ اسبوع ، وذلك لفترةقصيرة ، بسبب تعليق ملصقات بصورة غير مشروعة ، وكانت السلطات قد زعمت ان الماتزين قد تسللوا في « منظمة الفهود السود » ، وان تلاتزين حركة يسارية معادية للصهيونية ، ولكن في الواقع فان تلك الملصقات كانت تعلن ان ليس لمنظمة الفهود السود علاقة او ارتباط بالماتزين او باي مجموعة معادية للدولة !

وقد حاولت السلطات الاسرائيلية معالجة المشكلة منذ بداية الاشهر الست لوقف اطلاق النار ، ومن تلك المساعي زيادة ميزانية الانعاش الوطني ٢٩ ٪ . كذلك اقترح وزير الانعاش ميخائيل حزاني ـ وهو من الحزب الديني القومي ـ اقترح مؤخرا استعمال ميزانيته البالغة ١٧ مليون ليرة استرلينية ، لانعاش الفقراء والعجزة ولتشغيل المزيد من العمال الاجتماعيين، ولمساعدة العائلات الكبيرة في الابقاء على اولادهم في المدارس .

ولكن في هذا الوقت يكتسب الفهود السود المزيد من التاييد والدعم بين الاوساط الفقيرة ، كما يكسبون التعاطف المتنامي للبيراليين الاسرائيليين من دعاة الاصلاح ، لذا فهناك خشية في اسرائيل من انه في حال عدم انجاز شيء من الوعود لليهود « السيفارديم » ، فان الخطر الذي اصبح حقيقة واقعة في العديد من المدن الامريكية ، سيهدد « المدينة المقدسة » ، لان فقراء القدس ، بعدما « استيقظوا » ، سيصعب حملهم الى « الرفاد » من جديد ، وستكون البداية في شكل تظاهرات ، واحتمال احتلال المساكن في الاحياء الجديدة ، كما هدد سكان حي ناحلاوت مؤخرا .

الارهاب في « المغرب »

« الطلبة العرب في برلين الغربية يحتجون على الاعتقالات والاعمال التعسفية التي تقوم بها السلطات الغربية بين صفوف الفئات التقدمية والتي وصلت حد التصفية الجسدية.

وما المحاكمات الصورية التي تجريها هذه السلطة ليست الا مهزلة من المهازل التي تقوم بها لتعبر عن جزعها الكبير لتحرك الجماهير الثورية ، ومحاولة مستميتة لتثبيت دعائم الامبريالية في المنطقة ، وللمحافظة على مصالحها الطبقية من جهة ثانية . ان الاغتيالات السياسية التي اصبحت شعارا لهذه السلطة العميلة للفاشية على الشباب الثوري ، وعمليات القمع الرهيبة والاضطهاد والتنكيل التي يمارسها الحكم العميل في المغرب لن يثني الجماهير الكادحة والثورية عن عزمها الاكيد للتخلص من التبعية والقضاء على النظام السائد نهائيا واقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد » .

رابطة الطلبة العرب
برلين الغربية

وثائق

مملكة للبيع ؟

قال الملك حسين لروبرت ستيفنز مراسل الاوبزرفر الانكليزية في مقابلة اجراها معه في عمان في ٢٧ - ٣ - ١٩٧١ :

« الاردن كعضو الان مستعدة لتوقيع معاهدة سلام مع اسرائيل ، اذا كان هناك انسحاب اسرائيلي كامل من جميع الاراضي المحتلة وهي كذلك مستعدة للاعتراف باسرائيل » .

ومضى ستيفنز يقول :

« لقد قال الملك حسين ايضا ولاول مرة علنا بانه يمكن ان يقبل بدولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية ولكن ليس مجرد حكم ذاتي للفلسطينيين (كما عرض سابقا) اذا اختار الفلسطينيون ذلك . لكن الضفة الغربية يجب ان تتصل مع قطاع غزة بواسطة ممر وكذلك يمكن ان يكون هناك تعديلا طفيفا للحدود على اساس التبادل بين الاردن واسرائيل . انه لم يرفض تدويل القدس اذا طبق ذلك على قسمي المدينة ولكن عكس ذلك فهو يصر على اعادة فرض السلطة العربية على القسم الاردني السابق والذي تحتله اسرائيل الان .

لقد قال الملك حسين ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ والذي هو اساس مهمة يارينغ يجب ان يوصل الى اتفاق او حل عام . انه من غير المفيد وليس في مصلحتنا ان نجزيء المشكلةحسب بنود القرار .

لقد قال الملك هنا بعكس مخاوف عمان في ان مصر يمكن ان تكون الان تحضر لسلام منفرد لوحدها مع اسرائيل تقوم بموجبه بفتح قناة السويس مقابل انسحاب اسرائيل من سيناء تاركة الاردن في وضع ضعيف للمساومة » .

ويمضي مقال الاوبزرفر ، كما يلي :

« ـ سؤال : هل تشارك الرئيس السادات آراءه في معاهدة سلام مع اسرائيل ؟ هل الاردن ايضا مستعد لتوقيع معاهدة سلام مع اسرائيل اذا كان هناك انسحاب اسرائيلي كامل ؟

□ جواب : ان آرائنا مطابقة لاراء الجمهورية العربية المتحدة بهذا الخصوص . لكننا لسنا مهتمين بالشكليات بل بالجوهر .

ـ سؤال : هل انت مستعد للاعتراف باسرائيل؟

□ جواب : نعم ، ان ذلك جزءا من قرار مجلس الامن الذي قبلناه .

ـ سؤال : ما هو موقفك بشأن القدس والتي يبدو انها اصعب مسالة على جدول المباحثات ؟

□ جواب : ان موقفنا هو كما كان دائما ، من وقت لاخر نسمع بتدويل القدس . نحن نعتقد ان ذلك يتعلق بخطة هيئة الامم المتحدة بالتقسيم سنة ١٩٤٧ والتي تعني تدويل قسمي القدس ، فاذا لم يكن ذلك الصد ان القدس العربية هي القدس العربية ويجب ان يكون هناك اعتراف تام بحقوقنا وسيادتنا على ذلك القسم من المدينة . القدس يجب ان تكون ضمن الانسحاب الاسرائيلي . في نفس الوقت نحن مستعدون لجعل القدس مدينة سلام وخصوصا ضمان حرية الوصول للاماكن المقدسة .

ولكن المرفوض كليا فقدان القدس العربية فهي لا تخص الاردن وحده،ولكن جميع العربوالمسلمين ككل . علينا هنا واجبا يجب الاستمرار في تاديته هذه المسؤولية المستمرة من ١٢٠٠ سنة .

ـ سؤال : لقد تحدثنا مرات عديدة على نوع من الحكم الاداني للفلسطينيين في الضفة الغربية. ماذا يعني ذلك عمليا ؟ دولة اتحادية ؟

□ جواب : ذلك يعني ان الفلسطينيين يستطيعون ان يختاروا بين ثلاثة اشياء :

١ ـ العودة الى الوضع الى حاله ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ (حكم الضفة الغربية المباشر من عمان) .

٢ ـ نوعا من انواع الحكم الذاتي حسب طريقة اتحادية (ربط الضفة الغربية مع شرق الاردن) .

٣ ـ دولة فلسطينيةمستقلة . على ان لا يطبق ذلك الاختيار الا بعد الانسحاب الاسرائيلي من الضفة الغربية وليس قبل ذلك . نحن ايضا مهتمين على ان الضفة الغربية وغزة يجب ان يربطوا مع بعض ، يجب ان يكون الفلسطينيين قادرين على تجميع بعضهم قدر الامكان .

ـ سؤال : هل تعني بذلك ممرا بين غزة والضفة الغربية ؟

□ جواب : نعم ، ممر . المسالة كيف تقسم الاردن ولكن كيف تؤسس سلاما عادلا ومستمرا.

ان مسالة الحدود اكثر تعقيدا بالنسبة للاردن معا هي بالنسبة لمصر وسوريا حيث كانت تقوم فيها حدودا دولية ، الخط الاردني كان خط وقف اطلاق النار سنة ١٩٤٩ لذلك فهناك بعض المجال لتعديلطفيف للحدود على اساس المبادلة. نحن لسنا ضد هذا المبدا ولكن الاساس يجب ان يكون خط ٥ حزيران ١٩٦٧ » .

بدون تعليق !

■ اطفال يهود في باحة مدرسة التوراة في الحارة الكبيرة في جزيرة جربا ■
(تصوير س. ب.)

■ اطفال تونسيون ـ يهود ومسلمون ـ يجلسون على مصطبة في الحارة الصغيرة في جزيرة جربا ، تونس ■
(تصوير س. ب.)

● نظرة سريعة على يهود "جربا"

بقلم : ستفان بكمان

للصهيونية اوجه كثيرة ، وقد تعرف على واحد منها لم اكن اعرفه من قبل عندما زرت جزيرة جربا ـ في تونس !

في هذه الجزيرة يعيش قطاع من الناس ، منذ الاف السنين ، يعتنقون الديانة اليهودية ، وهم يعتقدون ان اسلافهم جاؤوا الى هنا بعد « التشتت من العهد البابلي الاول » ، اي من حوالي ٢٥ قرنا مضت . (العلماء الماركسيون لا يقبلون النظريات عن « التشتت » بل يشيرون الى الحقيقة القائلة بان الظروف الجغرافية فيما بين النهرين ، في تلك الازمان ، هي التي اجبرت الناس هناك على المغادرة ، بحثا عن المعيشة في مناطق اخرى) .

وعلى كل حال ، يعيش هؤلاء الناس هناك منذ قرون ، وهم عرب مثلهم مثل التونسيين ، ولا يختلفون عن الاخرين الا في الديانة وفي بعض عاداتهم .

وفي هذا العصر ، عاشوا ، بصورة اساسية ، في حيين اثنين ، الحارة الكبيرة والحارة الصغيرة (ويعيش ايضا فيها مسلمون) ولهم كنيس مشهور ، اسمه « غربا » يأتي اليها الحجيج من اوروبا ومن بلدان شمال افريقيا . وبامكان المرء ان يشتري كتب التوراة التي تطبع في جربا او اوروبا او اسرائيل ، من سوقالحارة الكبيرة .

وقد نقص عدد اليهود منذ انشاء اسرائيل في فلسطين . واخبرني طبيب يعمل في القرى ان السكان اليهود كانوا حوالي ٣٤٠٠٠ نسمة حينما جاء الى هناك في عام ١٩٥٧ ـ عددهم الان النصف فقط ، او حوالي ١٥٠٠ .

وفلتنت بادىء الامر ، ان هؤلاء قد هاجروا من جربا اما لاسباب او بسبب الضغط والدعاية الصهيونية ـ كما هو المثال في مراكش . ولذا ذهبت الى الناس ، يهود ومسلمين ، اتحدث معهم ، ذات مرة ، وجدت نفسي اجلس معحاخام في كنيس ، اوجه اليه اسئلة احيانا ، واحيانا اخرى ابين له اهداف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . لم يتعرف على اسم ماوتسي تونغ ، لكن بدا عليه كانه اعجب بالافكار التي طرحتها عليه حول الماركسية ـ اللينينية . وذهبت الى مدرسة لتعليم التوراة ، فقيرة جدا ، وتكلمت مع التلاميذ والمدرسين ، وكذلك ذهبت الى مدارس عصرية حيث فيها التلاميذ المسلمون واليهود .

قابلت عددا من الفتيان الصغار الذين قالوا انهم ينوون مغادرة جربا حينما ينهون مدرستهم وقال بعض الشبان اليهود انه ينبغي عليهم ان يذهبوا الى اسرائيل . وسالت عما اذا كان ذلك راجعا لاسباب دينية : فاجابوا بالنفي ، اذ ان كنيس « غربا » يعتبر مقدسا مثل حائط المبكى تقريبا . وسالت عما اذا كان داقهم انهم سيشعرون بالاطمئنان اكثر في اسرائيل ؟ وكان جوابهم : لا .

كان السبب انه لا توجد الا وظائف قليلة جدا في جربا او في تونس كلها . يريدون ان يذهبوا الى اسرائيل لانهم يعتقدون بامكانية الحصول على وظائف هناك ، باجور جيدة وحياة عصرية .

وذات مرة ، وقف بالقرب مني شاب مسلم، وقال انه سيهاجر هو ايضا ، ولكن الى فرنسا. وكانت الاسباب هي نفسها ـ اقتصادية .

وحينما سمعت هؤلاء الشباب يتحدثون عن خططهم ، وجدت انه من القصور مني انني لم افكر من قبل في هذا المظهر الذي تتسم به اسرائيل : بالطبع ، ان اسرائيل دولة امبريالية وهي بهذه الصفة تستغل العمال الاجانب كما تفعل فرنسا ، وبلادي السويد ، او اية دولة امبريالية ، وانني اعرف ان اسرائيل دولة امبريالية مرتبطة بالاقتصاد الامبريالي العالمي ، واعرف كذلك ان اسرائيل قاعدة امبريالية ، واعرف ايضا ان الصهيونيةقد جلبت ، منذ اكثر من نصف قرن ، اليهود في فلسطين ليس بهدف « انقاذهم » وانما لتتمكن من خلق مستعمرة ، غير انني لم اكن انظر الى الامر بهذه الطريقة التي رايتها بجلاء بان اليهود العرب الذين جلبوا الى اسرائيل انما جلبوا بنفس الطريقة اقل واكثر ، ـ من قبل نفس القوى وللاغراض ذاتها ـ مثلما يجلب الاتراك او العرب الى السودان ليستغلهم الراسماليون ويستخدمونهم كقوة عمل احتياطية لتوسيع الراسمال الامبريالي .

لقد بدلت ما في وسعي لاقناع الشباب بان الحياة التي قد يجدونها في اسرائيل ليست هي الحياة التي يحلمون بها ، وقلت لهم ان اليهود العرب يواجهون العرقه العنصرية في اسرائيل ، وكيف انهم سيعملون في اشق الوظائف بادنى الرتبات ، وكيف سيعيشون في احياء قذرة خارج المدن الكبرى ، وكيف ان اليهود « البيض » يحتقرونهم ، وتحدثت اليهم كذلك عن حركة اليهود المراكشيين الذين ارادوا العودة الى وطنهم في مراكش ـ لست متاكدا فيما اذا كانت مناقشاتي فعالة ـ وكانت الحقيقة انهم لكن يتمكنوا من ايجاد وظائف ـ او الوظائف التي يريدونها ـ في تونس . ولا يهتم الشباب اليهود او المسلمون في حالة بطالة ، باية مناقشة تتعلق باسرائيل او فرنسا . قد يحاولون ذلك ، ولكن الطغمة الحاكمة في تونس تتخلص من الذين قد يهددون سلطتها ، اذا كان لهمة نضال من اجل العمل ومن اجل حياة افضل في تونس .

والان ، هذا هو مظهر الصهيونية الذي اردت التاكيد عليه في هذه المقالة : اسرائيل تجلب اليهودالعرب ـ او الاتراك او الهنود ـ لاستغلالهم كقوة عمل رخيصة ، مثل اي دولة امبريالية تجلب عمالا اجانب من افريقيا واسيا . ولهذا سببان رئيسيان :

١ ـ يساعد على تنمية الراسمال الصهيوني، الملكية الخاصة ، او ملكية الدولة .

٢ ـ يساعد الحكومات السيئة بتقليل عدد العاطلين ، ممايؤجل النضال البروليتاريالثوري في هذه البلدان .

واذا تمكن هؤلاء الشباب في جربا من الحصول على وظائف وحياة مقبولة في بلادهم ، فانهم سيقيمون هناك بالطبع ، من بينهم من الاقامة هناك ؟ انهم نفس الاعداء الذين حددتهم الجبهة الشعبية لتحريرفلسطين في « استراتيجية تحرير فلسطين » : اسرائيل والحركة الصهيونيةالعالمية والرجعية العربية .

وسياتي اليوم الذي يدرك فيه الشباب ذلك.

ستوكهولم ـ س. ب.

نحو فهم الديمقراطية العسكرية.. بشكل أفضل

بقلم : أبو هشام مقاتل في ج.ش.ت.ف

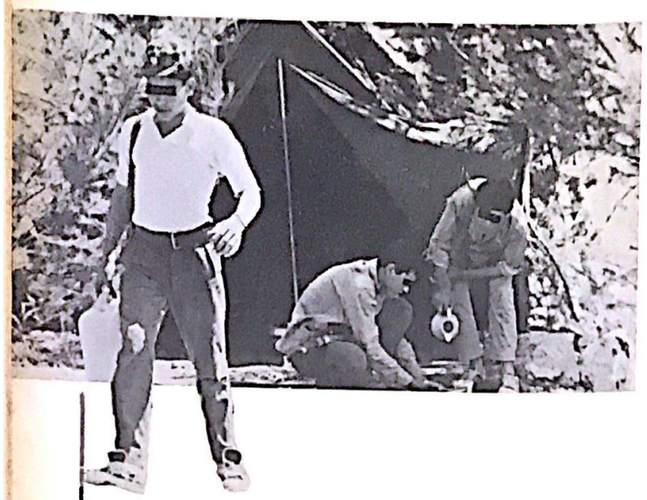

« حتى لا تبني الثورة في الجبل والمدينة قوة غير ثورية – من محاضرات مدرسة الكوادر السياسية العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، دورة ١٩٧٠ » .

١ – مدخل

تشكل القوة المسلحة في كل زمان ومكان اداة قمع اساسية بيد الطبقة الحاكمة ، فاذا كانت الطبقة الحاكمة القلة مستغلة اخذت قواتها المسلحة دورا معاديا للجماهير التي تشكل غالبية الامة ، واصبحت عاملا من عوامل قهر هذه الجماهير . وعندما تنتقل السلطة الى يد الطبقات التي عانت مضطهدة خلال عشرات القرون تصبح القوات المسلحة اداة قمع الاقلية المعادية للثورة والتطور ورفاهية الجماهير ،واداة حماية لمصالح غالبية الشعب الكادح . وينعكس الدور الذي تلعبه القوات المسلحة انعكاسا بينا على العلاقات القائمة في داخلها ، فان كانت اداة بيد غالبية الشعب الكادح امكنها تطبيق الديمقراطية بين صفوفها ، واذا كانت اداة بيد قلة قليلة تعذر عليها ممارسة الديمقراطية ، واضطرت الى بنبي علاقات داخلية مبنية على التمايز والقهر . وهذا ما يجعل تطبيق الديمقراطية العسكرية مقياسا حقيقيا لطبيعة القوات المسلحة ، ودليلا اكيدا على مدى ارتباطها بالجماهير .

وتنسم القوات المسلحة الشعبية ، سواء كانت عصابات ام جيشا ثوريا ، بصفات اساسية اهمها انها قوة منبثقة من غالبية الشعب ، تعمل تحت قيادة طليعة بروليتارية ، وتتسلح بالافكار الماركسية – اللينينية ، وتشن حربا تحريرية تعتمد بالاعتماد على قوة الشعب ، وهذا ما يجعلها قادرة على تحطيم التقاليد العسكرية القديمة ، وتبني اسلوب ديمقراطي سليم يجعل القوة اداة بيد الشعب . وهذا امر طبيعي طالما ان العلاقات داخل القوات المسلحة هي امتداد عضوي للعلاقات السائدة في المجتمع . فاذا كان المجتمع اقطاعيا او راسماليا ... الخ . مبنيا على الاستغلال ، وكان فيه طبقتان واحدة مستغلة واخرى مستغلة وجدنا ان الطبقة المستغلة التي تتمتع بكل فرص الثروة والتعليم تجد مكانها داخل القوات المسلحة في مراتب الضباط ، على حين تأتي الطبقة المستغلة الجاهلة – غالبا – لتعمل كجنود او صف ضباط . وهكذا ينتقل « السيد » الذي يتحكم برقاب « المستضعفين » في الحياة المدنية ليصبح سيدا داخل الجيش التقليدي ، ويستخدم نفس اساليب القهر والاستبداد والاضطهاد التي تعود على استخدامها في الحياة المدنية لتأمين استتباب سلطته . اما العامل والفلاح المستغل في الحياة المدنية حتى نخاع العظم ، فينضم الى مراتب الجيش الصغرى ، ليتابع رحلة البؤس ، في ظل علاقات تسلطية استبدادية تشبه العلاقات التي عاشها في الحقل او المصنع .

وبؤدي تخلص المجتمعات من تكوينها القديم ، وتحطيم العلاقات السابقة ، وبناء علاقات جديدة لا تعرف الاستغلال الى ظهور مجتمع جديد تسود فيه طبقة واسعة (الشعب الكادح) تعمل لصالح المجموع ، وتترابط فيما بينها برواط المساواة، وينتقل افراد هذه الطبقة الى القوات المسلحة حاملين معهم اسلوب العلاقات الجديد المبني على رفاقية الطبقة ، وتضامنها ، ووحدة ارادتها ومصالحها ، وتعطشها لتطبيق الاساليب الديمقراطية ، خاصة وان « الجيش يحتاج الى الديمقراطية بقدر ما يحتاج الشعب اليها » (١)، وما الديمقراطية العسكرية سوى تجسيد ملموس لمبدأ « المركزية الديمقراطية » داخل القوات المسلحة ، وهي تعني ان افراد القوات المسلحة يمارسون الديمقراطية تحت لواء قيادة مركزية تفهم المركزية بشكل ديمقراطي .

وليست فكرة الديمقراطية ابتداعا جديدا ، فلقد ظهر في القوات المسلحة الثورية عدد من الاجراءات والنظم ذات الطابع الديمقراطي قبل ان يظهر جيش الشعب الى الوجود ، ولكنها بقيت ضمن حيز الاجراءات المحدودة المقيدة بظروف تاريخية متعددة ، ولم تتطور الا بشكل مفكك غير كامل .

لم جاءت الثورة الروسية وتلتها الثورة الصينية لتخلق نوعا من القوات المسلحة الحديثة الشعبية . وتمتاز هذه القوات بانها اقامت علاقة جديدة بين الجيش والشعب تختلف عن العلاقات العدائية السائدة بين الجيش الرجعي والشعب منذ الاف السنين ، خاصة وان الجيش الجديد جزء من الشعب ، وخادم له ، واداة لتحقيق حريته . وهو يخدمه بحماس ، ويعتز بابسط الامور التي تهم الجماهير ، ولا يستطيعها او ينهب ممتلكاتها او يدعي بانه صاحب الفضل عليها لانه انجز انتصارات عسكرية باهرة .وهذا ما يخلق وحدة،ولاحما بين الجيش والشعب « وتشكل هذه الوحدة السامية بين الجيش والشعب جدارا دفاعيا منيعا لا تستطيع اية قوة ان تنفذ منه » (٢) .

فاذا اخذنا الصين كمثل على تطبيق الديمقراطية العسكرية ، وجدنا ان الجيش الشعبي الصيني قد رسخ الديمقراطية بين صفوفه حتى غدت اسلوب حياته اليومية ،واصبح يمارسها في العمل والتدريب والقتال . ولكنه لم يتوصل الى ذلك دونما صعوبات . فلقد وقف في وجه هذا التطبيق اصحاب التفكير البورجوازي بالشؤون العسكرية بالاضافة الى كافة اصحاب الاراء والعادات القديمة . ونجحت المعارضة عن خوف كل هؤلاء من الجماهير ، وعدم ثقتهم بقدراتها الخلاقة العميقة .

٢ – جذور المسالة

ليست مسالة الديمقراطية العسكرية مسالة اسلوب ، ولكنها عبارة عن وجهة نظر مبدئية ، وموقف اساسي . فهي الدليل الاكيد على احترام الجماهير والثقة بها . ويظن البعض ان توتر العلاقات داخل القوات المسلحة ، او بين القوات المسلحة والشعب ناجم عن الاساليب الخاطئة ، وهذا ظن لا اساس له من الصحة لانه مسالة احترام الجنود والشعب عبارة عن موقف مبدئي تنبع عنه كافة السياسات والوسائل . وكل انحراف في الموقف المبدئي ينعكس على شكل انحراف بالوسائل والسياسات .

ولقد اكد ماوتسي تونغ هذه الفكرة عندما ذكر المؤهلات الخمسة اللازمة لدعاة الثورة البروليتارية ، واصر على ان من لا يؤمن بالجماهير ولا يعمل باسلوب ديمقراطي صحيح، لا يستحق لقب ثوري . والحقيقة ان الحد الفاصل بين الثوري البروليتاري والثوري البورجوازي هي قدرة الاول على احترام الجماهير والثقة بها وفهم حقيقة دورها التاريخي ،بالاضافة الى ايمانه المطلق بالمبدأ القائل « يجب ان يكون تحرير الطبقة العاملة من مهمة الطبقة العاملة ذاتها » (٣) ، اي ايمانه « بان الحرب الثورية هي حرب الجماهير ولا يمكن شنها الا بتعبئة الجماهير والاعتماد عليها » (٤) وزجها في الصراع على شكل قوات مسلحة ثورية .

وتؤكد كافة التجارب الثورية على ان مثل هذه القوات المسلحة تستمد زخمها من زخم الجماهير ، وبتاثر اندفاعها الى حد بعيد بمدى تعبئة الجماهير واستعدادها للتضحيات . وان ابتعاد القيادات في مرحلة من المراحل عن القواعد، والنظر اليها باستعلاء واستخفاف ، ومعاملة جماهير الشعب العامل والجنود على انهم مجموعة من « الدهماء » يؤدي في نهاية المطاف الى انعزال هذه القيادات عن الجماهير ، وعجزها عن التعامل معها على مبدأ المساواة ، وخوفها من تطبيق الديمقراطية على مختلف اشكالها .

وينبثق عن المسالة المبدئية الاساسية مسالة اخرى هي « التعلم من الجماهير » التي يؤدي تجاهلها الى العجز عن الحصول على ابسط المعارف . فالقاعدة العريضة لجماهير الجنود وقادة الوحدات الصغرى من مختلف المراتب تشارك في المعارك بصورة فعلية مباشرة ، وتحتك مع حقائق القتال ودقائق الموقف الملموس بشكل يومي ، وهذا ما يجعلها قادرة على جمع الاراء والخبرات وتنسيقها والعمل بها وتعميمها بغية مجابهة المشكلات بشكل موضوعي ، وابتكار الاساليب العملية الملائمة للمواقف المتبدلة .وهذا هو « الخط الجماهيري » الصحيح الذي يساعد على تحسين العمل وخوض المعارك بنجاح « وكل من لا يدرك هذه النقطة ، ولا يؤمن بحكمة الجماهير وقدرتها ، ويعتبر نفسه السلطة الاولى في العالم، عاجز عن العمل باسلوب دبمقراطي صحيح »(٥).

ولا يمكن تطبيق « الخط الجماهيري » الا عند سيادة الشعور الطبقي بين الكوادر والمقاتلين ، وعندما يتلاحم كل كادر مع الجماهير والمقاتلين، ويفهمهم ، ويحبهم ، منطلقا من منطلقات الوحدة الطبقية . وعندما يمتد هذا الفهم حتى يشمل الاسرى من جنود العدو ، اذا ما ثبت انهم وذووهم الطبقيين ، لان هذا هو السبيل الوحيد لتطبيق سياسة اربية حيال الاسرى بغية كسب واستمالتهم ، والافادة من هذه الفئة كوسيلة من الوسائل المستخدمة لتفتيت قوات العدو المسلحة .

٣ – ميادين الديمقراطية العسكرية

تقتضي التقاليد الثورية ممارسة الديمقراطية العسكرية في ثلاثة ميادين رئيسية هي : الميدان السياسي ، والميدان الاقتصادي ، والميدان القتالي . ويستهدف العمل في هذه الميادين الثلاثة حركة ديمقراطية في ظل قيادة مركزية تحقيق ثلاثة اهداف رئيسية هي : « درجة رفيعة من الوحدة السياسية ، وتحسين الروح المعنوية ، ومستوى رفيع في التقنية والتكتيك العسكريين » (١) .

أ – الميدان السياسي : تستهدف الديمقراطية العسكرية في هذا المجال تحقيق الوحدة الفكرية والسياسية داخل القوات المسلحة ، وبينها ، والوحدة بين الجيش والشعب .

ولقد توصل الجيش الشعبي الصيني الى الوحدة الداخلية عن طريق استخدام التحليل الطبقي والايديولوجية واسلوب العمل ، وفي الحزب : الانتصاف الطبقي ، وانجاز المصلحة الثلاثة » (في الحزب ، وفي الجيش ، وفي الانتاء الطبقي ، وانجاز المصلحة الثلاثة » (في الحزب ، وفي الجيش ، وفي القتال) ، و « التصويبات الثلاثة » (في التنظيم ، وتعزيز التثقيف الايديولوجي ، وفي اسلوب العمل) حقق الوحدة بين القيادة والجنود و « نقاط الاهتمام الثماني » ، وهي مجموعة من التعليمات التي تحدد علاقة افراد القوات المسلحة مع جماهير الشعب ، وتنظم مخاطبتها والتعامل معها يوميا . وجاءت الفيتنامية والكوبية والكورية لتضع اسلوبا مشابهة تستهدف تخفيف نقاط الاحتكاك بين المقاتلين والافراد الشعب الى الحد الادنى . وتحول من جراء ذلك ان تبدلت نظرة الشعب القاسية الى الجيش تبدلا جذريا ، واخذ ابناء الريف يتوسكان المدن الفقراء يتنافسون في الانضمام الى الجيش الثوري الجديد . وتوصلت الثورة الفيتنامية السياسية الى الفصل النتائج نظرا لتركيزها على وحدة الطبقة ، وعمل المقاتلين والقادة لصالح الشعب كله ، ولصالح المحرومين والمضطهدين اجمع لا لصالح حفنة صغيرة من المستغلين ، وصارت كافة القضايا اليومية الناتجة عن كمسائل تتعلق بالبدأ السياسي ، وطالما يعطيها صورة جديدة موحدة . ويساعد على بشكل جماعي .

ب – الميدان الاقتصادي : تعتبر الديمقراطية الاقتصادية والاهتمام برفاهية المقاتلين من المقاتلين والمسؤولين في الميدان السياسي اساسيا لتحقيق الوحدة الداخلية في الحياة اليومية ، ونقطة انطلاق لوجيد الجماهير وتنمية مبادراتها .

ومن المعروف ان الجنود يخضعون في القوات المسلحة المبنية على الاسس القديمة الى قهر سياسي واستغلال اقتصادي ، وهم يعيشون حياة نائل تكثير من مستوى حياة ضباطهم ، مع انهم يقومون لمشاق مادية ومعنوية اكبر خلال التدريب والقتال .

ويمكن تجنيد الديمقراطية في الميدان الاقتصادي بتحسين معيشة المقاتلين ، وفحص الصعوبات بمعرفة الجميع ، وتشكيل لجان خاصة للاشراف على المطابخ والمطاعم ، والتوصل الى وسيلة تؤمن مشاركة المسؤول والمقاتلين في بعض هذه الامور وبعبرونها « نفاهات » لا تقدم ولا تؤخر ، متناسين ان عدم الاهتمام باحتياجات المقاتلين يبعدهم عن الارتباط بالقيادة ، وان اكتساب جماهير المقاتلين ودفعها لتكريس طاقتها للقتال يتطلب من القيادة « ان تكون معها ، وتثير حماسها ومبادراتها ، وتهتم برفاهها ، وتعمل بجد واخلاص لمصلحتها » .

ويؤدي اشتراك القادة والمقاتلين في الاكل والمعيشة والعمل والتدريب والراحة الى تنمية روح الكفاح وتكران الذات ، والعمل الدؤوب لتحقيق الهدف المشترك ، ويساعد المقاتلين على تفكك الانضباط الواعي ، وتحرك الخلافات والانقسامات في قلب الفرقة ، وتضحي بقدر كبير من فاعليتها . وفي الكتابات عن الحرب الاسبانية اشارات الى الكيفية التي كان المقاتلون وجود قادة يعيشون حياة مرفهة ، ويتمتعون بشتى الامتيازات ، بشكل يعرضهم الى شتى الاغراءات والظلمات والانحرافات ، ويجعل غالبية المقاتلين تتهرهم انانيا متنعمين ، يستفيدون من الثورة، ويستغلون النضال في سبيل مصالحهم الشخصية.

ج – الميدان القتالي : ان ممارسة الديمقراطية العسكرية في هذا الميدان خطوة هامة لرفع مستوى العمليات الحربية ، والاعداد التقني ، واحراز الانتصارات ، واظهار مواهب المقاتلين الاكفاء .

وهي تسمح للقادة بتدريب المقاتلين كما تسمح للمقاتلين بتدريب بعضهم وتدريب قادتهم ايضا. وتتم ممارسة الديمقراطية عادة عن طريق عقد اجتماعات يتم فيها تبادل الاراء وعرض المصاعب، ودراسة الوسائل والاساليب اللازمة لتجاوزها.

ولا تختلف الاراء حول عقد الاجتماعات الخاصة بالتدريب ، ولا تتعرض مثل هذه الاجتماعات الى ابة صعوبة . وهي تتم قبل التدريب لمناقشة البرامج والدروس والتمارين العملية ، والتحقق من امكانية تطبيقها وقدرتها على تحقيق الهدف المنشود . كما تتم بعد التدريب لتقييم النتائج، ووضع اسس العمل المشترك المقبل لتامين التعليم التبادل ومساعدة المتخلفين في الاغراد .

بشكل أفضل

اما بالنسبة للاجتماعات الخاصة بالقتال والعمليات الحربية ، فقد اختلف المنظرون الثوريون حولها . وهنالك رايان اساسيان متعارضان ، يقول اولهما : « وعلى الفرق الموجودة في الجبهة ان تعقد في اوقات القتال اجتماعات كبرى وصغرى من مختلف الانواع . وحسب توجيه قيادة الفرقة ينبغي حث الجنود على بحث كيفية مهاجمة مراكز العدو والاستيلاء عليها ، وكيفية انجاز واجبات القتال الاخرى . فاذا ما استغرق القتال عدة ايام توجب عقد عدة اجتماعات معالنة » (٧) . ولقد طبق هذا الراي مع تجاهل الحكمة الكامنة وراءه والتي دفعت الى وضعه وهي « رفع مستوى القتال » ، وادى تراكم الاخطاء وما نجم عنها من كوارث حربية الى ظهور راي ثان يهاجم مجالس المقاتلين في قلب العصابات الثائرة ويعتبرها « كالبرلمان البورجوازي للديمقراطية الاشتراكية ، وكالفن المتقرب من الشعب بالنسبة للفن الشعبي » (٨). ولكن هذا الراي لا ينفي عقد الاجتماعات على ان تكون لهدف محدود جدا « ومن الطبيعي انه يجب تشجيع وتطوير اجتماعات المناقشة السياسية والمقاتدية بين المقاتلين ، ولكن القرارات هي من شان قيادة يفترض ان يكون لديها تقدير واضح وصحيح في المجالين العسكري والانضباطي . اما اقتراح عقد اجتماع للمقاتلين في كل مناسبة فان ذلك يدفعهم الى فقدان الثقة بالقيادة، وفي النهاية بانفسهم . فهذه الاجتماعات تفكك الانضباط الواعي ، وتحرك الخلافات والانقسامات في قلب الفرقة ، وتضحي بقدر كبير من فاعليتها . وفي الكتابات عن الحرب الاسبانية اشارات الى الكيفية التي كان المقاتلون الجمهوريون يناقشون فيها احيانا اوامر القيادة وسط المعركة . فيرفضون مهاجمة هذا الموقع او ذاك ، او الانكفاء في وقت معين ، ويعقدون الاجتماعات لاختيار التكتيك الذي ينبغي اتباعه بينما العدو يطلق النار ، لهؤ النتائج فمعروفة.. وفي كوبا ادى الاستعمال العابر لهذا الاسلوب في بداية الحرب الى زرع التشويش والانشقاق في قلب العصابات الثائرة » (٩).

وتدل التجربة العملية المدروسة بعمق على ان من الممكن عقد الاجتماعات قبل المعركة عندما يسمح الوقت وبعد العدو بذلك . وتكون الغاية من هذه الاجتماعات مناقشة واجبات القتال وخطته . وتقديم الاراء ، وابتكار الوسائل والاساليب لحل المشكلات التقنية والتكتيكية التي تعرقل تنفيذ المهمة . ولا بد ان يضع المجتمعون نصب اعينهم فكرة ضرورة تنفيذ المهمة ، وان تسيطر عليهم الروح الايجابية الدائمة التي تبذل كل ما في وسعها لايجاد الحلول وتنفيذ المهمة بشكل افضل .

وهذا يعني ان تكرس هذه الاجتماعات لدراسة افضل السل لتنفيذ المهمات المطلوبة بصورة ديمقراطية ، دون مناقشة المهمات نفسها او اقرار صلاحيتها ، الا اذا طلب منهم ذلك ، وكان الوقت يسمح باجراء المناقشة ، ونقل النتائج الى القيادة ، واستلام اوامر جديدة تؤكد الاوامر السابقة او تعدلها . والمهم ان ينتهي النقاش والجدل عند اتخاذ القرار الذي يعدو ملزما . واذا ما تعذر اتخاذ القرار لصالح المهمة يضع من واجب القائد المسؤول اتخاذ القرار على مسؤوليته الكاملة . على ان تتم المراجعة والنقد بعد المعركة او في فترات توقف القتال . وتستهدف الاجتماعات التي تعقد بعد المعركة « تقييم العمل » ومناقشة التشكيلات والتحركات والارتباطات وحالات البسالة او التخاذل وتلخيص التجربة العملية بشكل يساعد على رفع المستوى القتالي بعد كل معركة .

٤ – الوعي السياسي

لا يمكن للحركة الديمقراطية ان تنمو الا في ظل وعي سياسي عميق . ولا بد من اجراء التوعية السياسية والتربية الايديولوجية ونشر الوعي الطبقي قبل البدء بممارسة الديمقراطية العسكرية . ولقد دلت التجربة على ان تطبيق الديمقراطية قبل امثلاء وعي سياسي كامل يؤدي الى تفتت وحدة القوة المسلحة ، وضعف انضباطها ، وتدني قدرتها على القتال .

والوعي السياسي شرط لازم اساسي كيما يفهم المقاتلون بان تنفيذ المهام وتقديم الروح رخيصة خلال ذلك ، هو تنفيذ طوعي لخدمة هدف مشترك ، وان المناقشة واستطلاع الاراء لا تستهدف سوى دفع تنفيذ المهمة الى امام . والوعي ضروري للقادة حتى يعرفوا بان وجودهم في مركز القيادة والمسؤولية لا يعني التمتع باميازات من اي نوع ، ولكنه يعني مزيدا من الجهد والعبء ، ومزيدا من تحمل المسؤوليات، ومزيدا من التعرض للنقد « ان الجميع تعرضون للحرمانات ذاتها . فكل واحد من قائد الجيش الى الظابط ينال بالاضافة الى وجبته من الارز خمسة سنتات بالضبط كل يوم ... لهذا لا يتماس الجنود ضد احد » (١٠) .

والوعي السياسي ضروري لفهم معنى النقد والنقد الذاتي ، واعتباره وسيلة من وسائل البناء لا الهدم ، وتقبله بلا حرج او حقد او رغبة بالانتقام ، والنظر اليه كوسيلة اساسية لاكتشاف مقدرة الجماهير الخلاقة ورفع احساسها بالمسؤولية الى الحد الاقصى ، ودفعها الى المشاركة في عرض المشكلات وانتقاد التقصير وايجاد الحلول بشكل يزيد تلاحم القادة مع المقاتلين ، وبرفع الكفاءة القتالية عند الجميع . والحقيقة ان الماركسيين – اللينينيين الواعيين لا يخافون النقد والنقد الذاتي ، وينظرون اليه كوسيلة لتدعيم الصفوف « فبتحليل خطا الامس يمكننا ان نتعلم تجنب اخطاء اليوم والغد »(١١) و « حزب البروليتاريا الثورية قوي بالقدر الكافي الذي يمكنه من نقد نفسه والاعتراف بدون خوف بخطئه ونقاط ضعفه » (١٢) .

ان المسائل العسكرية والسياسية مترابطة بشكل وثيق ، ولا يمكن فصل احداها عن الاخرى ، ولا نتبثق الاسس والمبادىء العسكرية الثورية البروليتارية الا عن سياسة ثورية بروليتارية . ولا يمكن تطبيق الديمقراطية العسكرية الا اذا ساد الوعي السياسي الثوري البروليتاري داخل التنظيم كله . وهذا ما يجعلنا نؤكد على انه لا يمكن اقامة الديمقراطية في المبادىء الثلاثة ، السياسي والاقتصادي والقتالي) الا على اساس النوعية السياسية والايديولوجية التي يكون الوعي الطبقي نواة لها . وكل محاولة لتجاوز هذه الحقيقة ، وتطبيق الديمقراطية قبل امتلاك الوعي السياسي عبارة عن محاولة عرجاء ، و « وتفليد مخصي » مقطوع الجذور .

٥ – الديمقراطية والانضباط

كان الانضباط في القوات المسلحة القديمة اداة اساسية للحد من شراسة الجنود وتوحشهم، وتامين تلاحم القطعة بشكل يجعلها كالة دقيقة تعمل بعقلية ورغبة فرد واحد دون ان يكون لافراد الالة اي حق في ابداء الراي او المشاركة في وضع الخطة . وكان الراي السائد هو سيادة الانضباط المبني على العنف والخوف والعقاب . وبقي هذا الراي المنبثق من التكوين الطبقي داخل المجتمع والجيش سائدا خلال عصور طويلة حتى جاء تطور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمعات الحديثة لينعكس على العلاقات داخل القوات المسلحة . وقام الكثيرون بانتقاد « الانضباط الدراكوني » القديم الذي لا يتلاءم مع طبيعة الانسان المعاصر وتكوينه ، وارتفع صوت اردان دوبيك الذي يعارض « ان يشعر الافراد على مختلف درجات السلم العسكري حتى نصل الى الجنود العاديين بان هناك سلطة واحدة ذات منعة ، سلطة واحدة معصومة من الخطا محصنة ضد النقد » (١٣) . ويعتقد بان رغبة القائد بفرض مثل هذا الشعور يعني الهبوط بمستوى المنفذين الى مستوى القصور الذاتي ، وبفقدهم ثقتهم بانفسهم وقدرتهم على الابداع وبجعلهم لا يحسنون التوجه عند اختفاء القائد لسبب من الاسباب . ولكن حركة تعديل الاوضاع الانضباطية بقيت محدودة اصلاحية لا تخرج عن نطاق العلاقات الاجتماعية السائدة المبنية على استغلال الاقلية المتميزة للاكثرية المسحوقة، رغم محاولتها التخفيف الظروف الظروف الحياتية لهذه الاكثرية المسحوقة بقية دفعها للعمل بشكل افضل والافادة من مواهبها الى ابعد حد ممكن .

وبقي الانضباط المفروض على القطعات فريسة فوقيا لا يقبل الجدل رغم مظهره المخيف الخالي من العنف والقسوة والاهانة التي كانت سائدة من قبل . ولم يظهر الانضباط الطوعي المبني على الاقناع والفهم المتبادل ، والتلاحم الطبقي ، ووحدة الهدف الا مع ظهور القوات المسلحة الثورية البروليتارية التي يسود في داخلها « اتفاق كامل في الراي مع اختلاف في المراتب لتامين متطلبات العمل » (١٤) . وهكذا سادت الروح الرفاقية بين القادة والمقاتلين وروح النظام

نحو فهم الديمقراطية العسكرية .. بشكل افضل

الاخباري التابع من الوعي ، وغدت علامة تميز الجيش العامل لخدمة اهداف غالبية الشعب (جيش الشعب) عن الجيش العامل لصالح حفنة وطنية صغيرة مستغلة (جيش القمع) او حفنة استعمارية غازية (جيش العدوان) .

وهنا لا بد من وقفة امام مسالة الديمقراطيه والانضباط ، فالديمقراطية الصحيحة لا تعني زوال السلطة وانعدام الانضباط وعدم تنفيذ الاوامر ، وتؤكد القاليد العسكرية لكافةالجيوش الشعبية ضرورة التمسك باهداب الانضباط والنظام والحرص على تنفيذ اوامر القيادات وسائجا في هذاالنقطة الى ذكر بعض الاستشهادات الضرورية لتبديد الكثير من الاوهام الخاطئة حول مفهوم الانضباط في الديمقراطية العسكرية.

يقول جياب « يمارس الجيش الشعبي الفيتنامي نظاما صارما مع دبمقراطية داخلية واسعة » ..يجب على المقاتل ان ينفذ اوامر رؤساته ، وعليه ان يلقي بنفسه جسدا وروحا في سبيل الانجاز السريع والحازم للمهمات الموكولة اليه » (١٥) ... « هل حرب العصابات لا تتطلب النظام الصارم ؟ طبعا لا . ولا بد من اعطاء حرية المبادرة ، ثم الوصول في النهاية الى القيادة المركزية من مرحلة معينة ... ولا يتعارض النظام مع الديمقراطية الداخلية ، ففي داخل الوحدات دبمقراطية ، وكلما زاد احترام الدبمقراطية على مبدأ المركزية الدبمقراطية كلما ازدادت وحدة الجيش وساد النظام ونفذت الاوامر ، وزادت قدرة الجيش القتالية » (١٦) ... « وتنفيذ الاوامر حتمي والزامي كما تنص على ذلك عهود الشرف العشرة » (١٧) .

ونقول التعليمات التي اعطاها هو شي مينه في المؤتمر المعقود لدراسة حملة هونغ فونغ الثانية ما يلي :

١ ـ المحافظة على النظام والنقد من الاسفل الى الاعلى وبالعكس .

٢ ـ تنفيذ الاوامر الصادرة من الاعلى بحزم « اياكم ان تسيئوا فهم الديمقراطية عندما لا يكون قد احد القرار بعد قلنا مطلق الحرية في ان نناقش . ولكن عندما يؤخذ القرار يجب ان لا يستمر النقاش . واي نقاش يبرز بعد ذلك يركز فقط على الطرق والاساليب التي ينفذ بها القرار سريعا . ولا يجوز الاقتراح الا حول كيفية تنفيذ القرار . يجب علينا ان نمنع اي تصرف مثل هذا نابع من حريةغير منضبطة »(١٨)

فانا ما انتقلنا من الثورة الفيتنامية الى الجيش السوفياتي الذي سار بخطى ممثلة على طريق التحول منذ تاسيس الجيش الاحمر حتى اليوم وجناسوكولوفسكي يقول : الوتحقيق فاعلية تنظيم القوات المسلحة السوفياتية لا تعتبر الاوامر وتعليمات القادة محلا للنقد » (١٩) ولا تخرج التجربة العينية عن هذا المجال اذ تقول اول قاعدة من « قواعد النظام الثلاث » ما يلي : « اطع الاوامر في جميع افعالك » (٢٠) .

ولقد تعمدت اختيار الاستشهادات من مختلف التجارب الثورية حرصا مني على تاكيد ضرورة مراعاة النظام والانضباط واطاعة الاوامر لما في تجاهل هذه النقطة الهامة من نتائج واثار كارثوية على وحدة القوات الثورية وقدرتها القتالية .

فالنظام والانضباط وطاعة الاوامر لا تختلف باختلاف الجيوش ، الشيء الوحيد الذي يختلف هو ان التنفيذ والطاعة في جيوش القمع فرضيةآلية مبنية على الخشية او العادة على حين انهافي جيش الشعب طوعيةواعيةمبنيانها على وحدة الطبقة ووحدة المصلحة .

٦ ـ الديمقراطية ودعم النظام

ان غاية الديمقراطية هي دعم النظام وتقوية فاعلية القتال ، والدليل على تصورها الصحيح هو اثارة الجماهير وتعزيز القيادة المركزية . ويتم الوصول الى ذلك عن طريق تطبيق الديمقراطية بشكل صحيح لا مبالغات فيه تحت اشراف القيادة . وتثبت التجربة انه لا مجال للخوف من ان تؤدي ممارسة الديمقراطية العسكرية الى اضعاف النظام او اعاقة عمل القيادة بشكل يضيع الفرص الملائمة للقتال .

ونحن نعرف ان الحرب صراع حياة او موت ضد ضعفنا وضد اعمال العدو . وهي تتطلب عملا منظما ـفيما وقياده قوية السلطة قادرة على اتخاذ القرارات بسرعة في الوقت المناسب . اي انها تتطلب حدا كبيرا من المركزية . فكيف يمكننا تطبيق الدبمقراطية خلال القتال ؟ والرد على ذلك ان تطبيق الديمقراطية يزيد التفاهم والثقة بين المستوياتالعليا والمستوياتالصغرى، وبين المؤول والمقاتلين ، وهذا ما يبدد المخاوف والشكوك ، ويجعل المؤول قادرا على اصدار الاوامر بثقة اكبر ، ويقوم المقاتلون بتنفيذ هذه الاوامر واطاعتها عن وعي تام لما يفعلونه ، كما ان دراسة الخطط بصورة دبمقراطية وتعديلها ، وفهم كل مقاتل لمكانه ودوره بكل وضوح خلال العملية كلها يدفع المقاتلين الى اظهار بداهتهم ودعم وحدتهم وتنسيق اعمالهم في المعركة بصورة واعية ، ويجعلهم قادرين على التصرف بشكل صحيح او استلام القيادة اذا ما قتل المسؤول ونائبه او جرحا .

ولا تسبب المناقشات وسبر الاراء اضاعة الوقت او اثارة الاختلافات ولكنها على العكس تتيح تفاهما افضل ، وتدعم الوحدة ، وتبلور ارادة الشعب ، وتوحد العمل على كافة المستويات حتى يتم انجاز المهماتبصورة افضل. ولكن هذا كله لا يعني تخفيف مسؤولية القوادر ، ودفع هذه القوادر الى عمل ما تريده الاكثرية، والاختفاء خلف اراء القواعد والتخلي عن القيادة والمركزية . ولا تقصر مهمة القوادر على السير بسلبية وراء التيار دون تحليل اراء الجماهير او التمييز بين المقترحات ، ولكن عليها ان تعمل بشكل خلاق يتناسب مع دورها « كممثلة للحزب والشعب وتقوم بتنفيذ ارادتهما وتحقيق سياسة الحزب داخلالقوات المسلحة » (٢١) كما يتناسب مع مسؤوليتها عن الحالة السياسية والمعنوية والانضباطية والقتالية داخل القوة المسلحة المكلفة بقيادتها . وينجسد عملها الخلاق بفهم الموقفالملموس ، واجراءالدراسة والبحثبصورة دبمقراطية ، ثم اتخاذ القرارات ومتابعتها باصرار وحزم . وتحمل المسؤوليات خلال التنفيذ والاستعداد للمراجعةوالنقد عندما تسنحالظروف بذلك . والقرار السليم هو القرار الذي يساعد على دفع العمل الى امام ويكون سببا لتنفيذ المهمةوالرد للتمييز بين الديمقراطية العسكرية الصحيحة والخاطئة هو الاتجاه العام الذي ينجم عن تطبيقها ، فاذا ما زادت الوحدة الداخلية ودفعت لتنفيذ المهمات الى امام يزيد من الاصرار والفاعلية والبداهة كانت صحيحة ، واذا كانت عاملا على التقاعس والتراخي كانت خاطئة لدل على فهم سيء لحقائق الامور .

٧ ـ سيطرة الحزب

ان الضمان الاساسي لممارسة الديمقراطية بشكل ثابت ، واتباع الخط الجماهيري في القوات المسلحة هو التمسك بنظام توزيع المسؤولية داخل القيادة تحت اشراف القيادة الجماعية للحزب .

ويتم الفصل في جميع المسائل الكبرى بعد مناقشتها في لجنة الحزب الا في حالة الطوارىء حيث يتعين على المسؤولين العسكريين اتخاذ قرارات سريعة لمعالجة حالة طارئة مفاجئة ، على ان تكون هذه القرارات على مسؤولية من يتخذها وان تخضع للمناقشة والنقد بعد زوال الحالة الطارئة او عندما يغدو ذلك ممكنا .

وتساعد المناقشات الهادفة وسيطرة الحزب على ابراز العوامل الايجابية ، وحشد تجربة الجماهير وحكمها ، ومنع اي فرد من احتكار جميع اوجه النشاط واتخاذ قرارات تتعلق بالمشكلات الهامة بمفرده . ومع هذا يستطيع المسؤول المختص ان يلعب دوره الكامل ويتخذ قرارات عاجلة على مسؤوليته خلال ممارسة سلطته اثناء القتال ، على ان يخضع عمله فيما بعد لمراقبة الحزب ونقده وان تخضع قراراته للتعديل عند اللزوم وعندما تسمح ضرورات القتال بذلك . ومن المعروف ان النزعة الفردية والروح الاستبدادية والطموحات المريضة ، والاتجاهات العسكرية القديمة تكمن دائما وراء الخدر من سيطرة الحزب ، ووراء كافة الحجج القائلة بان هذه السيطرة تسيء الى الانضباط والفاعلية القتالية . ويتجاهل المعارضون لسيطرة الحزب ان زعامة الحزب على القوة المسلحة تعني تكريس القيادة الجماعية الموحدة على جميع المستويات ، وتمنع اي تحكم فردي يؤدي في النهاية الى انحرافات بورجوازية صغيرة . كما يتجاهلون بان التمسك بالنظام الخاص بتوزيع المسؤولية بين القادة في ظل زعامة لجان الحزب هو الضمانة الاساسية لممارسة الديمقراطية داخل القواتالمسلحة ، ولاتباع الخط الجماهيري الصحيح .

الانحرافات عند تطبيق الديمقراطية :

يؤدي عدم تجذير الوعي السياسي ، او سوء فهم الديمقراطية العسكرية بكل ابعادها ، او وجود ميول فردية وروح تحكمية لدى القادة الى ارتكاب اخطاء فاحشة ، والتعرض لانحرافات خطرة . واهم هذه الانحرافات ما يلي :

١ ـ التطرف : اي المناداة بالديمقراطية المتطرفة الى ابعد مدى و « بحث المسائل على المستويات الدنيا قبلقرار المستوياتالعليا »(٢٢) واستخدام الصعوبات كذريعة في اهمال كتابة التقارير ، وتجاهل التنسيق في القتال ، وتنفيذ الاوامر بشكل غير محكم ، وتخفيف المركزية . وينجم هذا الانحراف عن فكر فوضوي غير بروليتاري .

٢ ـ التقاعس : اي استغلال الديمقراطية ، والمناقشات ، واستطلاع الاراء لتخفيف الجهود وبذل الحد الادنى من العمل والتفخيمة وجر القطعة القاتلة الى وراء بدلا من دفعها الى امام . وينجم هذا الانحراف عن عقلية متخاذلة تشاؤمية .

٣ ـ التحجر : اي الاستفادة من الاخطاء التي يرتكبها اعداء الديمقراطية ومستغلوها من المغامسين او الفوضويين والاستناد الى الكتب لمواجهة البدا نفسه وتجربحه واسناد الى بالقوات المسلحة الثورية الى النظام الاشتراكي والانضباط السابق ، والمركزية المطلقة بعد دعم وحدة القوات ورفع مستوى فاعليتها هذا الانحراف عن عقلية عسكرية لا تؤمن بالقاليد والاساليب المعهودة ، او عن عقلية بورجوازية لم تستطع التخلي عن نظرتها الاستعلائية بالنسبة للجماهير وتجربتها وامكاناتها .

والوعي السياسي ـ كما ذكرنا ـ هو السلاح الاول للتضال ضد هذه الميول الفوضوية والانحرافات على مختلف انواعها . كما ان الموازن بينهما امر اساسي لرؤية المسالة من كثيرة متباينة كطبيعة المرحلة ، ونوع التناقض الذي تمارسه القوات الثورية ، واحتمالات المعركة ، وسيادة ظروف السرية او العلنية ، وامكانات القادة ودرجة اعدادهم ، وقدرة وسائل الاتصال والارتباط المتوفرة ... الخ فقد تسيء الديمقراطية وبرفع مستوى اللامركزية والتراخي السري ، او عند انتشار القوات بشكل كبير ، او في حالة انتشار الوعي السياسي ... الخ على حين تفرض المركزية وجودها ، وتضغط الديمقراطية الى الحد الادنى عند عدم توفر الوعي الكافي ، او في المنطقات الثورية الكبرى ، او عندما تتازم الامور وتصبح القيادة بحاجة لمركزية شديدة .

ويقدم لنا تروتسكي في خطاب يوم ١١ اذار (نيسان) ١٩١٨ صورة للاسلوب الذي تحول الثورة عندما تجد نفسها محاطة بالاعداء ، ومعرضة للمخاطر ، ويقول تروتسكي في خطابه الذي القاه وسط خضم الحرب الاهلية الدائرة : « ويجب فرض الانضباط بالقوة والارغام ، وحتى عند الضرورة بتوقيع الجزاء بالاعدام لاهمال الجبن والفرار والجرائم العسكرية الاخرى ، ولا تتطلب الثورة توافر الانضباط في الجيش فحسب ، ولكنها تعمل على تعبئته ، فيما من الممكن ان تتولى امور الجيش هيئات او افراد ولا ان ينتخب الجنود قيادتهم . بل يجب ان يكون الجيش في قبضة قوية تمثل السلطة العسكرية » (٢٣) .

ولكن مثل هذا الامر يبقى مؤقتا مرحليا زيثما يرتفع مستوى الوعي ، او تنتهي ضرورة الازمة ، او تجتاز الثورةالمنعطف التاريخيفعندها تعود الامور الى نصابها وتتلاقى ضرورة المركزية ، وبرتفع سهم الديمقراطية من جديد .

★★★

ان الديمقراطية العسكرية مسالة مبدئية وخط جماهيري ، وانعكاس لمبدأ المركزية الديمقراطية في الحزب ، اي لمبدأ «الديمقراطية الداخلية والنظام الحديدي » . ولا يمكن ان تكون الديمقراطية العسكرية تدبيرا مؤقتا يرتبط بحالة العصابات او القوات الثورية وجهل واساليب قتالها . فهي على العكس تدبير دائم

الفتيات الحديديات

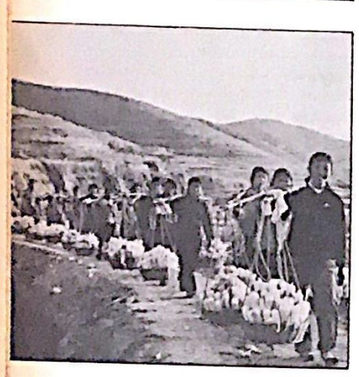

■ بكين ـ خاص « للهدف »

هناك عدد من الفيالق الصدامية في الريف الصيني مؤلفة من فتيات نشيطات يطلق عليهن اسم فرق « الفتيات الحديديات » . فهن يقاتلن مسلحات بافكار ماوتسي تونغ ، في الجبهة الامامية للصراع الطبقي ، الصراع من اجل الانتاج والتجربة العلمية . انهن فرق لبنى الريف الاشتراكي الصيني الجديد ، يزدن بحماس للثورة ومستعدات على التوجه الى حيث المصاعب كبيرة .

وقد تشكلت الفرق الاولى للفتيات الحديديات من فتيات لواء تاخاي للانتاج ، القدوة الوطنية في الزراعة . ان لافليم هسي يانغ مركز لواء تاخاي ، للانتاج ٥٧ فرقة من الفتيات الحديديات تضم ٥٢٠٠ فتاة .

لقد نشات فرقة فتيات تاخاي الحديديات في خضم نضال قاس ، كان ذلك في شهر آب من عام ١٩٦٣ عندما هطلت سيول جارفة لسبعة ايام دون توقف على فيلق تاخاي للانتاج ، في ثنايا سلسلة جبال تاي هانغ . فقد انهارت معظم البيوت الكهوف ، وجرفت بعض جسور الحقول ، وقد جرفت حتى بعض السدود الحجرية ، كانت اكبر كارثة تقع في هذا الفرن ، ولكن الفلاحين الفقراء وفلاحي الطبقة الدنيا ـ المتوسطة رفضوا ان يستسلموا لليأس ، وبقيادة فيلق فرع الحزب ، وسكرتيره تشين يونغ ـ كوي ، درسوا تكرارا افكار ماوتسي تونغ : « من بين كل اشياء في العالم ، فان الانسان اثمن ما في الوجود .

وبقيادة الحزب الشيوعي ، وطالما هناك شعب ، فانه يمكن تحقيق اي نوع من المعجزات » . وقد رفض هؤلاء معونات الدولة المالية ، والحبوب وغيرها من المواد ، وقرروا الاعتماد على جهودهم الخاصة لتجاوز نتائج الفيضان ، واعادة بناء قريتهم تاخاي الجديدة .

ان كمية هائلة من العمل تلزم لبناء البيوت الجديدة ، انقاذ المحاصيل وترميم جسور الحقول التداعية واعادة بناء السدود . كانت تلك المهمات هائلة . في مثل هذه الظروف قررت ٢٣ فتاة انشاء فرقة صدامية : كن قد انتهين توهن من المدرسة الابتدائية ، واكبرهن كانت في الثامنة عشرة من عمرها ، واصغرهن في الرابعة عشرة، وفورا قامت هذه الفرقة بقيادة كاو سو لان ابنة فلاح فقير ، بعملية اعادة تجليس النباتات في عشرات الهكتارات من الحقول الموحلة . وعملن في الوحول بعناد ، متحدين الشمس الحارقة ، متناسين جوانبهن المتعبة والدماهمن المتالمة ، ورفعوا النباتات واحدة واحدة .

وفي الشتاء اشتركن مع اعضاء كومينة الرجال في العمل من الفجر حتى الغروب في الحقول المكسوة بالثلوج ، وفي درجة حرارة بلغت ٢٠ درجة تحت الصفر ، وذلك لترميم مساطب الحقول التداعية ، ورغم سعادتهن لرؤية هذه الفرقة تعمل بقوة واخلاص ، فقد قلق رفاقهم في فرع الحزب عليهن وهن يعملن في مثل تلك الظروف القاسية ، وطلبوا اليهن العودة الى بيوتهن للراحة ، ولكنهن رفضن قائلات : « يجب ان نتعلم من الجبل الاكبر الذي لا يخشى المصاعب والتعب في بناء تاشاي الجديدة ، وسنصمد حتى النهاية » . وامتدحهم اعضاء اخرون : « هؤلاء الفتيات فتيات حديديات » ، ومنذ ذلك الوقت صرن يعرفن باسم « فرقة الفتيات الحديديات » .

وانقضت ثماني سنوات . وبقيت فرقةالفتيات الحديديات قوة مناضلة بارزة ، قوة شابةحيوية في بناء زراعة داتشاي ، رغم ان قيادة الفرقة تغيرت ثلاث مرات ، وترك عدد من الاعضاء عندما كبرن ، انهن يقدرن على زراعة البدار وعزق الارض والحصاد ، وحتى على المهمات التي كان يقوم بها ذوي المهارات .

ولكن ما يكسبهن ارفع مديح هو شجاعتهن في معالجة اصعب المهمات ، ومن اجل اضافة سنة حصاد اخرى جيدة قامت الفتيات بتسلق الجبال وانتزاع الحشائش البرية لصنع مزيج لتسميد الارض ، وذلك الى جانب عملهن اليومي المنتظم في الحقول ، كن ينطلقن في الصباح الباكر ويعدن في وقت متاخر ، وكن يقطعن مسافات طويلة بعد قطع الحشائش في المناطق القريبة.

كن جد متعبات ، والالم يعتصر ايديهن ، ولكن لم يحدث قط ان تذمرن ، كن يقلن : «نحن الفتيات الحديديات لا نخشى المصاعب، سنعطي الفضل ما عندنا لقضية الثورة » .

وفرقة الفتيات الحديديات ليست فقطفرقة صاعقة في مجال الانتاج بل فرقة دعائية بارزة لافكار ماوتسي تونغ ، انهن ينتهزن الفرص لزيارة بيوت الفلاحين الفقراء ، وفلاحي الشريحةالدنيا من الطبقة المتوسطة ، للاستماع الى رواياتهم عن تاريخ الصراع الطبقي ، فهذا يساعدالفتيات على رفع مستوى وعيهن للصراع الطبقي . وفي الوقت ذاته يساعدن الفلاحين على دراسةاعمال الرئيس ماوتسي تونغ ، كذلك فهن يؤلفن اغنيات قصيرة جميلة ورقصات ، عن الشعوب البطلة والمثابر في الحركة الجماهيرية للدراسة الحية ،

وتطبيق افكار ماوتسي تونغ في النضال لاعادة صنع الطبيعة ، ويقدمنها لاعضاء الكومبون لتشجيعهم على التقدم .

وقد قدمت فرقة الفتيات الحديديات في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، عدة اعمالادبية وفنية تعرض فيها وتنتقد جريمة المرتد ، ليو تشاو تشي ، في دفعه للخط التراجعي المفاد لخط الرئيس ماوتسي تونغ الثوري .

ان فرقة الفتيات الحديديات تتشا على فكر ماوتسي تونغ ، وعادة يرفع فيلق فرع الحزب وعي الفتيات السياسي برواية تاريخ الصراع الطبقي ، الصراع بين الخطين ، والصراع الحالي في الفيلق وفي البلاد ككل ، وفي الوقت نفسه فانه يستعمل افكار ماوتسي تونغ لتثقيفهم ومساعدتهم في تبني فكرة التزامهم بالثورة والشعب ، ان اربعة من اعضاء الفرقة ادخلوا في الحزب الشيوعي .

وكوو فينغ ـ لين القائدة الثانية لفرقة الفتيات الحديديات : وحاليا نائبة سكرتيرةلواء فرع الحزب ، هي واحدة من الاربعة . فهي عندما انهت دراستها الابتدائية عادت الى تاخاي في عام ١٩٦٢ . وهناك حدثها تشين يانغ ـ كيو ، سكرتير فرع الحزب ، عما قاساه في المجتمع القديم وعن الصراع بين الخطين الذي استمر منذ التحرير ، وقدم لها نسخة من مقتطفات الرئيس ماوتسي تونغ » وشجعها على دراسة اعماله واستعمال افكاره للتخلص من الافكار البورجوازية . قال لها تشين يانغ ـ كيو : « ان الرئيس ماو قال لكم انتم الشباب : « ان العالم لكم ، كما هو لنا ، ولكنه لكم في التحليل النهائي، اذا كنتم غير قادرين على تحمل امتحان عواصف الصراع الطبقي، واذا لم تتسلحوا بافكارماوتسي تونغ ، فان جيلكم سيخسر السلطة التي انتزعها الجيل القديم من العدو » . وشعرت كوو فينغ ـ لين بانها تلقت ثقافة عميقة ، لقد واصلت دراسة وتطبيق اعمال ماوتسي تونغ عمليا ، وجاهدت في اعداد نفسها لتكون خليفة لقضية البروليتاريا الثورية ، وعندما ضربت الاعاصير تاخاي مرة اخرى في عام ١٩٦٨ ، كانت كوو فينغ ـ لين اول من قفز في المياه المزمجرةلانقاذ حيوانات التعاونية . وفي لحظة خطيرة طلبت من رفيقاتها العودة الى الشاطيء ، ولكنهن رفضن تركها وحدها ، ومعا قاوموا وتمكنوا من انقاذ الحيوانات .

ورغم المديح والتكريم الذي حصلن عليه، فان اعضاء فرقة الفتيات الحديديات في تاخاي ما زلن متواضعات ومتقبلات انسجاما وتعاليم ماوتسي تونغ « ان التواضع يساعد على التقدم الى الامام، بينما الغرور يؤدي الى التباطؤ والتلكؤ».

انهن يتعلمن باستمرار من الفقراء وفلاحي الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة ، وهن فرق الفتيات الحديديات في الوية الانتاج الاخرى . ويقارن فرقتهن دائما ، وباماناة ، مع غيرها من الفرق الاخرى المتقدمة لاكتشاف الثغرات التي يجب سدها بحيث يقدرن على رفع مستوى الثوبر الفكري ومواصلة تقدمهن المجيد على خط الرئيس ماو الثوري .

ابو همام

١ ـ ماوتسي تونغ « مختارات » المجلد الاول، بكين ١٩٦٥ .

٢ ـ هولنغ « القاليد الدبمقراطية لجيش التحرير الشعبي الصيني » ، بكين ١٩٦٠ .

٣ ـ ماركس وانجلز « مختارات المجلد الثاني » ، دار النشر باللغات الاجنبية ـ موسكو ١٩٥٨ .

٤ ـ ماوتسي تونغ « مختارات » المجلد الاول، بكين ١٩٦٥ .

٥ ـ هولنغ المرجع نفسه .

٦ ـ ماوتسي تونغ « كتابات عسكرية » دار ابن سينا ، بيروت ١٩٦٧ .

٧ ـ ماوتسي تونغ « كتابات عسكرية » .

٨ ـ ريجيس دوبريه « ثورة في الثورة » ص ١٢٦ . دار الاداب ، بيروت .

٩ ـ ريجيس دوبريه ـ المرجع نفسه .

١٠ ـ ماوتسي تونغ ، « كتابات عسكرية » صفحة ٢٣ .

١١ ـ لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٢٦ ، موسكو .

١٢ ـ لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٢١ ، موسكو .

١٣ ـ اردان دوبيك ـ ذكرها كتاب « رواد الاستراتيجية الحديثة » ، الجزء الاول ، صفحة ٣٢٤ ـ ٣٣٥ .

١٤ ـ جياب « حرب المقاومة الشعبية » ص ١٢٠ ، دار الاداب ، بيروت .

١٥ ـ جياب ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

١٦ ـ جياب ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

١٧ ـ جياب ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

١٨ ـ هوشي مينه « مختارات» ص ٣١١ ـ ٣١٢

١٩ ـ سكو لوفسكي واخرون ، المرجع السابق . ص ٥٥٤ .

٢٠ ـ هولنغ ، المرجع السابق .

٢١ ـ ماوتسي تونغ « مختارات » المجلد الاول، بكين ١٩٦٥ .

٢٢ ـ ماوتسي تونغ ،«كتابات عسكرية».

٢٣ ـ تروتسكي ـ ذكرها كتاب « رواد الاستراتيجية » الجزء الثالث ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

التجربة البلغارية في مسألة العمل الموحّد

هذه هي الحلقة الثانية من هذه الدراسه عن « ديمتروف والجبهة الوطنيه الموحده » ، وننشرها « الهدف » في معرض نشرها لسلسلة من المواضيع عن الجبهه الوطنيه التقدميه .

وفي الحلقه الماضيه جر عرض لجذور فكر جورجي ديمتروف من خلال تجربة الحزب الشيوعي البلغاري، وينتهي العرض الى طرح سؤال متعلق مباشرة بمسألة الجبهة الوطنيه ، وهي مسأله السلطه . يقول ديمتروف : « لمن ستعود السلطه في هذا البلد ، بلغاريا : هل للاقليه الراسمالية، ام للاغلبية الساحقه من الشعب الشغيل؟ وبعبارة اخرى : من الذى ينبغي ان يقرر مصير الشعب والبلاد ، ويقود التطور الاجتماعي : الطبقه الراسمالية ، ام الشعب الشغيل ؟ »

« الهدف »

من الطبيعي ان حل هذه المسالة ، (مسالة السلطة) هي قضية كبرى توازي في اهميتها مسالة استلام السلطة ، اذ لا يمكن لها ان تتم « كما اعتاد بعض السادة الجنرالات حل شؤونهم في الثكنات ، ولا كما يسوي بعض السادة في المقاهي الجماهيرية والمعضلات الاجتماعية، مرهونا ، في اخر المطاف ، باحتياجات الحياة العمليه ، وموقفا على ميزان القوى الاجتماعية المتصارعه في اللحظة المعينة » .

وهناك حلان محتملان للازمة السياسية : فاما الحل البورجوازي واما الحل البديمقراطي الشعبي ، الذي تفرحه الجماهير الكادحة ، والذي يمثل في جبهة العمل الموحدة ، التي هي بمثابة سلاح ماض ضد دسائس البورجوازية واحابيلها وضلبلها ، وليس ادل على اهمية الجبهة ، بالنسبة للجماهير الكادحة وفوالها السياسية الوطنية ، من حالة القلق الذي يسود الاوساط البورجوازية ، والهلع الذي يقض مضاجعهم ويكر صفوة سيطرتهم ويهدد تسلطهم واستغلالهم بالفناء .

(ان جبهة العمل الموحدة ضرورية ، لضمان الخبز والحياة ، والحقوق والحريات والمستقبل للشعب الكادح. والجبهة الموحدة ضرورية لحماية الجماهير الشعبية وجميع المنتفعين العاملين وسائر العناصر غير الراسمالية من الاستغلال، والنهب، والاضطهاد الذي تمارسه الاقلية الراسمالية ، لبحبطوا دكتاتوريتها العسكرية او الفاشية المبينة ، ولبقيوا سلطهم الشعبية (لحلقة) والجبهة الموحدة للجماهير الكادحة ضرورية اخر الامر لدفع التطور الاجتماعي الى امام شطر التحرير التام للشعب والبلاد من نير الراسمال. لان الحزب الشيوعي ، الذي يمثل اليوم اكبر واصدق حزب شعبي في بلادنا وطليعة للشعب البلغاري الكادح ، يؤدي واجبه نحو نفسه ، ونحو الشعب والبلاد ، ويستجيب لرسالته التاريخية الخاصة عندما يبادر قبل غيره وبعمل بلا كلل وسعان من اجل تحقيق جبهة العمل الشعبية وعبئة جميع الاحزاب السياسية والتنظمات الاقتصادية للكادحين في بلادنا في وصف واحد ضد راس المال والرجعية »

(وان الحزب الشيوعي ، اذ يقترح جبهة العمل الموحدة ، وعمل من اجلها جهارا ، وعلى رؤوس الاشهاد ، فانه لا يقرف بذلك عملا اسودا معاديا للشعب ، كما يفعل ذلك اليوم « المؤلفون » المجمعون تحت سقف واحد خوفا من الشعب) .

« ان احتياجات الجماهير الشعبية ومصالح حركتهم الحرية هي القانون الاسمى للحزب الشيوعي . وهذه الاحتياجات والمصالح بالذات هي التي وجدت تعبرها الخلاق وتجسدها السياسي في مبادئه الاساسية ، وفي برنامجه السياسي الذي يعبر عن سبل انجاز الاهداف المرحلية المشتركة، والجبهة الموحدة ، هي ليست تعاونا طبقيا ، بل كفاح توري يشنه الكادحون ضد اعدائهم الطبقيين.

ان ايحاء ديمتروف عن الجبهة الموحدة كمثل اساسا للدور المتامي لكفاح الشعب البلغاري الثوري، كما اصبح فيما بعد اساسا لتشكيلات الجبهات الوطنية والشعبية الواسعة ضد الفاشية ، وعكست الطبق الخلاق لمعالم الماركسية – اللينينية ، وفقا لظروف بلغاريا المختلفة انذاك .

وقد طبقت الجبهة الموحدة عمليا اسان ادل انتفاضة معادية للفاشية في العالم في ايلول – سبتمبر – عام ١٩٢٣ . وكانت انتفاضة ايلول متمطفا حاسما في استراتيجية الحزب وتاكتيكه، وباتخاذ قرار تشكيل الجبهة الموحدة للعمل ، مع اتحاد الفلاحين البلغاري الشعبي والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، اتخذ الحزب الشيوعي البلغاري لاول مرة قرارا بالتعاون مع الاحزاب السياسية الاخرى من اجل تحقيق مهام سياسية محددة – حول مسالة السلطة . وقطع الحزب صلته بجزم عن مفاهيم « ضيقي الافق ، الذين كانوا يعدون الحزب عن ميدان التعاون مع القوى الاخرى ، يتهمكم بالنضال الطبقي المستقل ، الذي ادى الى عزل الحزب عن الجماهير المتلفة حول القوى السياسية الاخرى ، والممكن تجنيدها للعمل الثوري . وقد خطى الحزب بمبادرات ديمتروف وكتابانه ، خطوات سريعة على صعيد توضيح تاكتيكه الجديد نظريا وتطبيقيا وفقا للظروف البلغارية المميزة . وبذلك ساهم الحزب الشيوعي البلغاري من جانبه ، وخطا خطوة جديدة ، في مجرى تطوره ونموه كحزب من طراز لينيني جديد .

وكانت تجربة العمل المشترك بين الحزب الشيوعي البلغاري واتحاد الفلاحين البلغاري الشعبي خلال انتفاضة ايلول – سبتمبر – استخداما واسعا للقوى اللينينية في الحزب بقيادة ديمتروف وفاسيل كولاروف ، من اجل التوصل للعمل المشترك والجبهة الموحدة لجميع المراتب الديمقراطية والتقدمية للشعب ضد الفاشية والراسمالية .

وانطلاقا من الاوضاع الملموسة للبلاد ، طبق الحزب الشيوعي البلغاري العالم اللينينية حول الجبهة الموحدة بابداع خلال انتفاضة ايلول – سبتمبر – عام ١٩٢٣ . واعبر الحزب الشيوعي البلغاري ان اسقاط السلطة الفاشية يجب ان يؤدي الى اخلال سلطة عمالية – فلاحية ديمقراطية » . على ان تكون حلقة الوصل المؤدية الى اقامة الدكتاتورية البروليتارية .

وهكذا عبر الحزب بوضوح عن طبيعة الثورة الوطنية الديمقراطية في بلغاريا ، وحدد مهامها وقواها الطبقية المحركة ، تحديدا ساعده على (قيادة انتفاضة ايلول بالتحالف مع اتحاد الفلاحين الشعبي البلغاري . وفي ايام الانتفاضة قام الشعب الثائر تحت قيادة الحزب لاول مرة في تاريخ بلغاريا ، بالاتجاه نحو اقامة سلطة شعبية حقيقية ، سلطة عمالية – فلاحية تورنه) في جميع المناطق المحررة . وقد اسفرت (اللجان المؤلفة من الشيوعيين والفلاحين الكادحين ، وكانت المهمة الرئيسية لملك المجالس ابان الانتفاضة ، تعبئة الكادحين للكفاح المسلح ودفع عجلة بطور الانتفاضة الى الامام . وفي نفس الوقت كانت الاجهزة الثورية للسلطة العمالية الفلاحية تهم بحل جميع الفضايا التي نشا خلال مجرى الثورة في ارجاء البلاد .

وكان لمقارير المؤتمر السابع للاممية الشيوعية وعلى الاخص تقرير ديمتروف ، اهمية حاسمة بالنسبة لاستراتيجية وتاكتيك الحزب الشيوعي البلغاري في الوضع الجديد الذي نجم عن الانتصارات الفاشية في اوائل الثلاثينات .

فانطلاقا من التقرير في الوضع الدولي ، وتغير مواقع القوى الطبقية في العالم ، وازاء الحركة الشيوعية والعمالية طرح المؤتمر السابع للاممية الشيوعية مسالة قيام جبهة واسعة موحده ، جبهة شعبية واسعة معادية للفاشية باعتبارها مهمة اساسية . واهتمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري في اجتماعها الكامل بمقررات المؤتمر السابع للاممية الشيوعية عام ١٩٣٥ اهتماما مثل « انعطافا حاسما في تطور الحزب ، وفي تقبل النهج الثوري العام للاممية الشيوعية ، وتطبيقه بشكل مبدع في صفوف الحزب الشيوعي البلغاري .

وكانت المهمة الرئيسية التي طرحها الاجتماع الكامل السادس على الحزب كلة هي تشكيل جبهة بروليتارية شعبية واسعة معادية للفاشية ، وأشار الاجتماع الى الاشكال الاساسية التي يمكن المشترك كتاليف الوفود المشتركة التي تشكل فيها ممثلو مختلف الاحزاب والمستقلين، العمل على مختلف المكاسب ، وتنظيم الدعاية المشتركة حول مسالة ما ، والعمل المشترك في التكتلات الجماهيرية ، وتنظيم وعقد الاجتماعات العامة وشكل لجان معادية للفاشية ، ولجان السوفيت وغير ذلك من الاشكال التي يستطيع معها الحزب والجبهة الشعبية بنجاح خوض الكفاح ضد الفاشية استعمال خطر الفاشية واستعداداتها لشن حرب امبريالية جديدة .

واستنادا الى الظروف المميزة للبلاد ، قرر الاجتماع الكامل السادس للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ، على حزب العمال والفلاحين البلغاري الشعبي والحزب الاشتراكي الديمقراطي والاحزاب الديمقراطية والراديكالية، وعلى جميع الاحزاب والمنظمات اللاانتمائية، التي عليها الاتحاد لتشكيل جبهة شعبية تعوض كفاحا مشتركا معاديا للفاشية . واشار الحزب الى ان كفاح الجبهة الشعبية يجب ان يؤدي الى اسقاط الفاشية واقامة حكومة الجبهة الشعبية التي تصبح المعبر عن مصالح كادحي البلاد .

واعد الاجتماع الكامل السادس للجنة المركزية للحزب برنامجا شاملا لانخاذ الاجراءات التي تضع فكره الجبهة الشعبية . وكانت النقطة البارزة المركزية لذلك المنهاج الحزبي مكررة لدعوة تشكيل جبهه بروليتارية موحدة تضع نصب للجبهة الشعبية . وهكذا قام الاجتماع الكامل السادس بتسليح الحزب كله بمنهاج واضح لتشكيل جبهة بروليتارية موحدة ، جبهة شعبية واسعة معادية للفاشية ، للكفاح ضد خطر الفاشية، وضد الهيئة لحرب امبريالية جديدة واستخدم الحزب من اجل ذلك مختلف الوسائل

ولعبت صحافه الحزب السرية والعلنية دورا كبيرا جبارا في دعم صفوف الكادحين وتعبئتهم ضد الفاشية والحرب . وعلى الرغم من العدد الكبير لعدد الصحافه الحزبية دورا كبيرا في تشكيل الجبهه البروليتارية والشعبية الموحدة وفي ربط الحزب بالجماهير . وقد ادى الى الوحده الفعالة للبروليتاريا الى تنبذ الى البالغه الاهميه في ربط الحزب بالجماهير واستخدم الحزب في ذلك الاتحادات الى العماليه المسعفه التي اسسرت في عملها الى بعد ان قامت السلطات الفاشية بحلها .

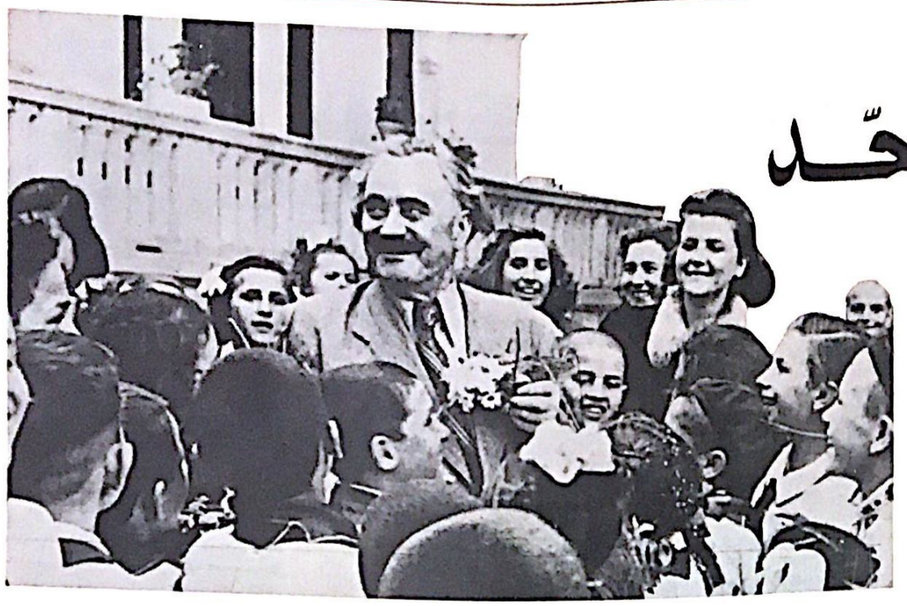

قوة معبئة كان نشاطها الحر ضروريا ونافعا ولكن بعد ان شكلت السلطة الفاشية الاتحادات الفنية البلغارية العماله الى ضمت معظم العمال الطبقة العاملة ، بات من الضروري الاستفادة من تلك الاتحادات في قضية الجبهة الشعبية . وبعد الاجتماع الكامل السادس قرر الحزب ان ينضم الشيوعون واعضاء الاتحادات العمالية المستقله بشكل جماهيري الى الاتحادات المهنية البلغارية العمالية . وقد عاد ذلك بنتائج ايجابية على قضيه الوحدة النقابية للطبقة العاملة في بلغاريا . وحوالى نهاية عام ١٩٣٦ قرر المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري حل الاتحادات الفنية البلغارية العمالية بشكل انشط وان يدربوا فيها كوادر نقابية نشيطه . وكان الاحتفال بعيد اول ايار (مايو) عام ١٩٣٦ مظهرا بارزا للوحدة العمالية .

وتبع مظهر نافع اخر قرر الحزب الشيوعي تعبئته في الكفاح ضد الفاشية والوصول الى وحدة الطبقة العاملة . وهو يتمثل في حركة الوفود العمالية . فسياسة النهب التي تمارسها السلطة الفاشية والنشاط المعادي للعمال الذي يمارسه الاتحادات المهنية الحكومية والضغط الفاشستي المستمر على الطبقة العاملة ، اضطر العمال الى اتخاذ الاجراءات لحماية انفسهم عن طريق ارسال وفود الى المسؤولين لعرض مطاليب العمل والحياة . وقد درس الشيوعيون كل قضايا الحياة التي لم تحل ، واحتياجات العمال وشكاواهم التي تثير القلق وطرحوها على المؤتمرات والاجتماعات التي عقدتها الاتحادات المهنية بطلب من العمال . وقد حول العمال ذوي المزاج الثوري تلك الاجتماعات والمؤتمرات الى منابر لتعريه النظام الفاشستي والدكتاتوري والاتحادات الحكومية، وشرح الوضع السيء الذي تعاني منه الطبقة العاملة، ولطرح الشكاوى . وصادق العمال بالاجماع في تلك المؤتمرات والاجتماعات على مقررات تتعلق بالمطاليب وانتخبوا وارسلوا الوفود الى ارباب العمل والى الشخصيات الحكومية المسؤولة الى قيادات الاتحادات المهنية العمالية الحكومية .

ومن الوسائل الهامة لرص القوى العمالية المجزاة واشادة الوحدة في الكفاح ضد الدكتاتورية اللاشعبية ، الاضرابات التي نظمها الحزب الشيوعي البلغاري . وكان اول اضراب جماهيري عام هو اضراب عمال النبوغ عام ١٩٣٦ . وكان من الانتصارات الكبرى التي حققها الحزب الشيوعي البلغاري في كفاح الاضرابات ، تحقيق قيام الجبهة العمالية . فقد هب الشيوعيون والاشتراكيون الديمقراطيون واعضاء حزب اتحاد الفلاحين والعمال الفر منظمين ، هبوا جميعا للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم . وفي غمرة ذلك الكفاح شيدت وحدة العمل ضد العدو المشترك – الفاشية .

ووجهت الدكتاتورية الملكية الفاشية ضربات قوية للمصالح الاقتصادية والحقوق والحريات السياسية لجميع فئات السكان . وبذل الحزب الشيوعي البلغاري كل الجهود لتوحيد القوى العادية للفاشية والاحزاب والمنظمات الديمقراطية في جبهة شعبية . وكانت تلك هي المهمة الرئيسية التي تتوفر لها امكانيات واقعية . وفي اعقاب الانقلاب العسكري الفاشي في ١٩/٥/١٩٣٤ الغى دستور « تيرنوفو » وحل البرلمان البلغاري والمجالس البلدية والقروية . وطبق نظام الادارة بموجب المراسيم والتشريعات . وفي حزيران عام ١٩٣٤ صدر امر تشريعي بحل الاحزاب والمنظمات السياسية وبينها الحزب العمالي وحزب اتحاد الفلاحين البلغاري الشعبي وغيره . وكان لتلك الاحزاب والمنظمات التي تضم الكادحين والاحزاب البورجوازيه ، والبورجوازية الصغيرة الاخرى مصلحة في اعادة دستور تيرنوفو .

وتوصل الحزب الشيوعي البلغاري في جهوده لانشاء الجبهة الشعبية ، توصل الى اتفاق مبدئي مع الجناح اليساري لاتحاد الفلاحين الشعبي . وعلى الرغم من كل الصعاب توصل الحزب الى اتفاق حول الجبهة الشعبية مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي وغيره .

وكانت نتائج انتخابات المجالس البلدية التي جرت عام ١٩٣٧ دليلا على نامي حركة الجبهة الشعبية المعادية للفاشية . وقد اشترك الحزب الشيوعي البلغاري في تلك الانتخابات بشعارات تدعو الى اعادة دستور تيرنوفو . وصوت الالوف من الكادحين في سائر ارجاء البلاد الى جانب شعار « اعادة دستور تيرنوفو » . والواقع ان ذلك كان تصويتا للجبهة الشعبية وضد الدكتاتورية الملكية الفاشستية السافرة . وكان الحصول على اصوات اكثر من ٣٦٠ الف مواطن الى جانب منطلقات الجبهة الشعبية ، انصارا كبيرا للحزب الشيوعي البلغاري والقوى المناهضة للفاشية . وتمت البرهنة بشكل عملي على قوة الجبهة الشعبية في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٣٨ ايضا . وخرج الحزب العمالي انذاك بقائمة انتخابية مشتركة الى جانب الاحزاب اللاانتمائية في البلاد . وكانت الحملة الانتخابية الموحدة تتجاوب مع المصالح الاساسية الاقتصادية والسياسية والثقافية لجماهير الشغيلة المنضمة الى الجبهة الشعبية . ومن بين ١٦٠ نائبا تم انتخاب ٦٣ من نواب الجبهة الشعبية . وهكذا برهنت الجبهة الشعبية عمليا على قوتها . وبرهنت تلك الانتخابات البرلمانية بشكل جلي على حقيقة توازن القوى بين الجمعين السياسي في البلاد ، التجمع الفاشستي والتجمع المعادي للفاشية . وكانت الانتخابات مظاهرة للجبهة الناهية والمساعدة للقوى الديمقراطية في بلغاريا وجاءت الانتخابات ناكيدا على صواب السياسة التي تمارسها الحزب الشيوعي البلغاري بصدد التكتل الشعبي المناهض للفاشية . ان هذه وتلك من مظاهر سياسة الجبهة الشعبية لاقت دعما كاملا من جماهير الشغيلة . وكان نفوذ وسمعة الحزب الشيوعي البلغاري يتزايد في كل لحظة تمر .

واصبحت حركة تاليف الجبهة الشعبية اساسا وطيدا لتوحيد القوى الواسعة للديمقراطية والوطنية والمعادية للفاشية في بلغاريا خلال اعوام الحرب العالمية الثانية تحت راية الجبهة الوطنية الظافرة . وتحت راية الحزب رصت الجبهة الوطنية قوى الشعب البلغاري وقادتها في الكفاح الحاسم لاسقاط الدكتاتورية الملكية الفاشية وطرد المحتلين الهتلريين من البلاد .

ان الجبهة الوطنيه التي قامت خلال اعوام الحرب العالمية الثانية كانت استمرار للكفاح المجيد من اجل الجبهة الموحدة والجبهة الشعبية ذلك الكفاح الذي كان الحزب الشيوعي البلغاري يقوده .

وتمت الجبهة الوطنية التي تالفت بمبادرة من غيورغي ديمتروف في الاعوام السوداء للحكم الفاشستي الدكتاتوري ، تمت باعتبارها قوة سياسية جبارة . وتحت راية الجبهة الوطنية قاد الحزب الشيوعي البلغاري جماهير الكادحين في الكفاح ضد الرجعيين المحلية والاجنبية ومن اجل حرية واستقلال البلاد ومن اجل الديمقراطية

ومنذ اليوم الاول الذي اعقب الفزو الهتلري الفاشي للبلاد في آذار (مارس) عام ١٩٤١ وخصوصا بعد الهجوم الغادر الذي شنته المانيا على الاتحاد السوفياتي طرح الحزب الشيوعي البلغاري مهمة توحيد جميع القوى الديمقراطية والوطنية في جبهة موحدة مناهضة للفاشية . وانطلق الحزب الشيوعي البلغاري من تقديره للاوضاع الداخلية والدولية ، فخرج باساس ملموس للجبهة الوطنيه ، يتعلق مباشرة بالمصالح العميقة لجماهير الشعب . وبعد توفر ذلك المنطلق اتجه الحزب نحو تاليف الجبهة الوطنية بالبلدان .

وبمبادرة من غيورغي ديمتروف في ١٧ حزيران (يونيو) عام ١٩٤٢ اذاعت محطة راديو « خريستو بوتيف » برنامج الجبهة الوطنية الذي اعده مكتب خارج الوطن للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري . وكان ذلك البرنامج نتيجة طبيعية للظروف الواقعية في بلغاريا ، وبداية لكفاح الشعب المعادي للفاشية . وكان برنامج الجبهة الوطنية يتالف من ١٢ بندا ولكنه ينطوي على جميع الشعارات التي رفعتها وتبنتها جماهير الشغيلة في الكفاح ضد الفاشية والحرب.

ولهذا بالذات طرح برنامج الجبهة الوطنية امام القوى المعادية للفاشية مهمة عدم السماح بجر بلغاريا الى حرب اجرامية ضد الشعب الروسي الشقيق . ومهمة نفض الاتفاق مع المانيا الهتلرية، وتحرير البلاد من العبودية الالمانية . والى جانب ذلك ولضمان تطور بلادنا الديمقراطي اكد البرنامج ان الهدف الاقرب للجبهة الوطنية هو اسقاط الحكومة الملكية الفاشستية واقامة حكومة الجبهة الوطنية . وكان ذلك في جوهره حلا لمسالة اساسية هي مسالة السلطة السياسية التي طرحها برنامج الجبهة الوطنية كمهمة اساسية ونطلع البرنامج الى الاستيلاء على السلطة السياسية عن طريق الانتفاضة الشعبية الجماهيرية المسلحة . وكانت المهام المطروحة في برنامج الجبهة الوطنية سياسية قبل كل شيء. وقد تحدد ذلك بسبب المرحلة الراهنة للكفاح آنذاك ، حيث كان ينبغي توجيه الضربه المباشرة ضد الاحتلال الهتلري والدكتاتورية الفاشية في بلادنا ثم استيلاء الجبهة الوطنية على السلطة . ولكن البرنامج طرح الى جانب ذلك بعض المهام الاقتصادية . وكان لتلك المهام طابع معاد للامبريالية . ولكنها كانت الى حد ما ذات طابع للراسمالية ايضا . فعلى سبيل المثال ، لم يكن في المستطاع عمليا طرح مطاليب برنامج العمل وهو مصدر عيش السكان الذي يوفر لهم العيش الرغيد ما لم تكن هناك على الاقل اجراءات تحد من الاستغلال الراسمالي ، وطبيعي ان برنامج الجبهة الوطنية لم يطرح المهام التي تستهدف القضاء على الراسمالية واقامة ملكية اشتراكية جديدة والقضاء على استغلال الانسان للانسان ولكن تحقيق المهام الواردة في البرنامج كان سيوفر الظروف للانتقال المباشر الى الاجراءات الاشتراكية . واولى برنامج الجبهة الوطنية اهتماما خاصا بالجيش . والى جانب المطالبة بسحب القوات البلغارية من الاراضي التي احتلتها ، طرح البرنامج مهمة تخليص الجيش من يد العصبة الملكية الفاشية وعدم السماح باستخدامه في اغراض معادية للشعب . والواقع ان برنامج الجبهة الوطنية ينظر الى قضية الجيش بوجهه النظر اللينينية .

وطالب برنامج الجبهة الوطنية ايضا اجراء التبدلات الجذرية في السياسة الخارجية لبلغاريا وطالب ان تمارس البلاد فورا سياسة خارجية مستقلة تتفق مع مصالحنا القومية . واشار البرنامج الى ان مصالحنا القومية لا يمكن ان تكفل وتصان الا عن طريق الاتفاق مع الشعوب البلغانية الاخرى وبمساندة جميع الشعوب المحبة للحرية وعلى راسها الاتحاد السوفياتي . وجاء في ختام البرنامج ان الحكومة الشعبية التي ستؤلف بعد اسقاط سلطة الحكومة الفاشية ، ستوفر الظروف لاجراء انتخابات الجمعية الشعبية الكبرى التي سيكون لها وحدها الحق في تحديد شكل نظام الحكم المقبل للبلاد .

ولهذا كان امام برنامج الجبهة الوطنية من وجهة نظر تطور البلاد نحو الاشتراكية ، امكانية التطبيق الرائع ، بما يتفق مع ظروف البلاد ، للتاكتيك اللينيني حول ربط الكفاح من اجل الديمقراطية بالكفاح من اجل الاشتراكية .

■ البقية في العدد القادم ■

الحركة الوطنية وتطورها في ايران

■ موجة الاعدام والاعتقال تكشف إنطلاق يسار ثوري ايراني

اعترفت السلطات الايرانية هذا الاسبوع باعدام ١٣ مناضلا ايرانيا في السابع عشر من شهر آذار/الفائت، بعدما حوكموا امام محكمة عسكرية . وكانت منظمة الامن الايرانية قد ذكرت ان هؤلاء اعضاء فيما اسمته « حلقة تخريب لها علاقةبالشيوعيين » وقد ادينوا بتهمة « التخريب والقتل والسلب وتزوير وثائق حكومية » . وقد اعلنت هذه المنظمة ايضا ان ٥٠ مناضلا آخر قد اعتقلوا في طهران وفي غابات اقليمي غيلان ومازاندران الشماليين في شهر كانون الاول الماضي ، واضافت بانهم سيحاكمون امام محاكمة عسكرية في المستقبل القريب.

وقد اشارت المنظمة في اعلانها هذا ، الى وقوع قتلى من بين المناضلين ومن بين القوات الحكومية في معركة في الغابات الشمالية وبان المناضلين هؤلاء كانوايتهمون القيام بحرب عصابات في المدن وفي الريف . وزعمت بانهم يتلقون الاوامر والتوجيهات والسلاح والذخيرة والمال ، من الخارج ، وبانهم كانوا على اتصال وثيق بمنظمات « شيوعية وصينية » ، وهم المسؤولون عن تنظيم التظاهرات واثارة الاضطرابات في المدن والجامعات ، وعن عمليات السطو المسلح على المصارف واحراق دور السينما .

واذا كان هذا الاعلان الايراني الرسمي دليلا على شراسة اجهزة النظام القمعية في ملاحقتها وتصفيتها للعناصر التقدمية الناشطة في ايران ، فانه ايضا يشكل دلالة اخرى على تقدم الحركة الوطنية التقدمية الايرانية ، المعادية للامبريالية وللرجعية المحلية ، وللحاصرة اعلاميا ، منذ استعادتها نشاطها في اوائل الستينيات .

فمنذ الهزيمة التي لحقت بنضال الشعب الايراني المعادي للامبريالية في هجمة آب ١٩٥٣ الرجعية ، مرت الحركة الثقالية الشعبية بفترة تباطؤ وركود استمرت حتى اوائل عام ١٩٦٣ ، وكانت تلك التجربة القاسية في سنة ١٩٥٣امتحانا لكل الاحزاب والتجمعات السياسية ، تبين منها عدم قدرتها في الحفاظ على طاقة وتوازن نضال الجماهير وقيادة هذا النضال الى مرحلة اكثر تقدما .

فمن جهة لم تستطع الجبهة الوطنية الصمود في وجه هجمات النظام الرجعي القائم المرتبط بالامبريالية ، وفقد حزب (تودة) ـ الحزب الشيوعي الايراني ـ هذه القدرة في اختياره طرق التعبير بتبني الخط الاصلاحي ، وقد ساهم الفشل في وعي الميزة شبه ـ الاقطاعية ، شبه الاستعمارية للمجتمع الايراني ، واهمية مسألة الارض وكون الفلاحين القوة الرئيسية في الثورة ، وايضا غياب الحزب الطليعي الثوري، في الحاق الهزيمة بحركة نضال الجماهيرالايرانية اثر هجمة عام ١٩٥٣ .

وقد تميزت الفترة ما بين ١٩٥٣ ـ ١٩٦٣ بسيادنظام الشاه الاقتصادي شبه الاستعماري، وبالاعتماد المتزايد للاقتصاد الوطني على الامبريالية العالمية ، وبشكل خاص على الولايات المتحدة وبريطانيا ، وبالاستغلال المتزايد للجماهير الكادحة ، وبالاضطهاد السياسي الذي يحكم المجتمع ، وادت هذه العوامل الى الركود الاقتصادي في سنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ ، والانتفاضة الشعبية الضخمة في الخامس عشر من شهر كانون الثاني ، ١٩٦٣ . وكانت تلك الانتفاضة بعد فترة الركود الطويلة ، الاشارة لبداية مرحلة جديدة في تاريخ نضال الجماهير الايرانية المعادي للامبريالية وللرجعية الايرانية، وراحت تتنظم خلال سنوات السنتين الثلاث الاولى ، مجموعاتوحلقاتسياسية سرية جديدة. فقد بدات الجماهير في ايران تعي ان فترة القيادة المتخلفة الممثلة في احزاب وزمر سياسية وفترة النضال بالطرق السلمية قد شارفت على نهايتها ، واصبح على الحركة النضالية ان تتجه نحو قيام تنظيم جديد بقيادات جديدة تتبنى طريق الكفاح المسلح ، وبدا الراديكاليون والثوريون الايرانيون يتجهون نحو تركيزاهتمامهم على الريف الايراني وعلى دور الفلاحين الرئيسي في الثورة .

وخلال تلك الفترة نفانها انشأ الطلبة الايرانيون في اوروبا وفي الولايات المتحدة منظمتهم ، «منظمة الطلبة الايرانيين في الخارج » ، متاثرين بتلك الظروف الجديدةالتي طرأت داخل ايران ، والتي اثرت بدورها ايضا على المثقفين الثوريين في الخارج ، فبدأوا بالتوجه نحو وضع اسس للمنظمات السياسية الجديدة . وراحت تتزايد اعداد التجمعات الماركسية ـ اللينينيةوالمنظمات، في داخل ايران وخارجها ، تفكك بعضها فيما بعد ، وبعضها استمر وابتداء في التطور ، وواجه (حزب تودة) ازمة داخلية جديدة عندما بدات عدة عناصر في الحزب معارضة ومحاربة « الخط الاستعادي التراجعي » في داخل الحزب ، واستمر الصراع بين الخطين فيه حتى وقع الانشقاق ، وتم تشكيل « المنظمة الثورية لحزب تودة » في خارج ايران ،وهي احدى التنظمات العاملة حاليا .

خلفية الواقع الاجتماعي بايران

■ ان ايران بلد شبه كولونيالي ، شبه ـ اقطاعي . فمع قدوم الامبريالية الى ايران ، خاصة بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبعد حركة مقاطعة التبغ ، فان الصيغة الاقتصادية الاقطاعية اصبحت تدريجيا عرضة للتغيير . فقد ساهم تدفق السلع الاجنبية والرأسمال الامبريالي على ايران ، في اعاقة نمو الاقتصاد السوي المستقل . وكان نمو علاقات السلع في المدن وفي الريف سريعا ، وبدات هجرة الفلاحين الى المدن وتطورت سوق السلع. وقد وفرت كل هذه العوامل ظروفا مناسبة لنمو الرأسمال الوطني . وتحولت ايران بهذا الشكل ، من مجتمع اقطاعي الى مجتمع شبه اقطاعي. وقد حدت الامبريالية من نموالبورجوازية الوطنية من خلال تقوتها للاقطاع واعتمادها عليه ، ومن خلال ممارسة الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، واستعمال عملائها في ايران ـ البورجوازية الكومبرادورية . وقد حالت الامبريالية ، وساعدت على استمرار الطرق القديمة للانتاج ، فحولت ايران بالتالي من دولة مستقلة الى بلد شبه مستعمر ، وبقيت ايران المجتمع حيث تشكل الطريقة الاقطاعية في الانتاج الصيغة الرئيسة للاستغلال ، وساعد على استمرارها ، بينما تعتمد السياسة والاقتصاد والثقافة ، والقطاع العسكري ، على المعسكر الامبريالي ، وبقي ايران احدى قواعد استثمار الامبرياليين ، الذي يجعلها غير مستقلة في العلاقات الدولية .

وتاريخ تحول المجتمع الايراني من مجتمع شبه ـ اقطاعي ـ شبه مستعمر ، يتضمن تاريخ نضالات الشعب الايراني ضد الامبريالية والمتواطئين المحليين ، الاقطاع والبورجوازية الكبيرة والبورجوازية الكومبرادورية . وقد سجلت « حركة التبغ » بداية هذا النضال الذي استمر ونمو ، رغم النكسات ، ومن الامثلة التاريخية ، الثورة البورجوازية الديمقراطية الدستورية (١٩٠٦) وانتفاضة الازربيجان وخراسان وحركة عصابات جنغال المسلحة وانتفاضة غيلون (١٩٢٠) ، والحركة الديمقراطية لازربيجان وكردستان (١٩٤٥) والحركة المعادية للامبريالية ما بين سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ ، واخيرا ، الحقبة الجديدة لنضال الشعب الايراني الذي سجل بدايتها انتفاضة الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٦٣ .

ولكن كل تلك الحركات والانتفاضات لاقت الهزيمة بسبب فقدان قيادة الحزب الطليعي الثوري .

فقد كان الحزب الشيوعي الايراني ، حزب الطبقة العاملة الحقيقي الاول . وقد بنى طريق الكفاح المسلح ، واعطى للعرة الاولى ، لمؤتمره الثاني في عام ١٩٢٨ ، ردودا على الاسئلة الرئيسية التي تواجهالحركة النضالية الايرانية:

□ ان الحكومة الايرانية هي حكومة كبار الملاكين والبورجوازية الكومبرادورية وهي حكومة عميلة للامبريالية العالمية .

□ ان الحركة الثورية في ايران معادية للامبريالية وللاقطاع ، وتنتصر بقيادة حزب الطبقة العاملة .

□ ان المسالة الرئيسية للثورة هي مسالة الارض ، والجماهير الفلاحية تشكل القوة الرئيسية للثورة .

□ ان الكفاح المسلح هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها الاطاحة بالنظام القائم ، وانتصار الثورة .

□ ان تحالف العمال والفلاحين هو الذي يقرر انتصار الثورة الايرانية .

قيادة حزب تودة

ولكن الحركة الشيوعية دخلت في سنوات ما بعد عام ١٩٤١ تحت قيادة حزب تودة ، الذي ادى الصراع الداخلي فيه الى تحوله الى حزب دیمقراطي اجتماعي اصلاحي ، والى الانشقاق فيما بعد ، الذي تشكلت على اثره « المنظمة الثورية لحزب تودة في الخارج » ، رغم انه لعب دورا ايجابيا في تعبئة اعداد واسعة من العمال وفئات واسعة من الجماهير ، وفي نشر الافكار الماركسية في ايران .

وبانتهاء فترة الركود في حركة نضال الجماهير الايرانية المعادية للامبريالية وللرجعية المحلية ، مع بداية عام ١٩٦٣ ، قامت عدة حلقات وتنظمات وتجمعات ، في معظمها شيوعية ، في داخل ايران وخارجها ، الا انها كانت في حالة من التفكك والتفسخ ، ولم تتم العلاقات فيما بينها ، بحيث تركت الرجعية كل قواها المعبأة ، وصعدت نشاطاتها ضد هذه الحركة النضالية ، وضد الشيوعيين بشكل خاص ، واصبحت بالتالي الفترة الحالية في الحركة النضالية الجماهيرية الايرانية ، فترة التجمع والتنظيم والتوحد لكافة قوى الشعب ، حول مهمات هذه المرحلة من الحركة الثورية .

واقع الحركة النضالية الايرانية

□ ويمكن حاليا القول ان الحركة النضالية الايرانية منقسمة الى قسمين ، واحد في ايران وواحدة خارجها ، بينما يبقى القسم الداخلي ، فالحركة في الداخل تعيش حالة من الانشقاق والتشتت اليومي مع فشل النضال ، والثورة البورجوازية الديمقراطية الدستورية (١٩٠٦) وانتفاضة الازربيجان وخراسان وحركة عصابات جنغال المسلحة وانتفاضة غيلون (١٩٢٠) ، والحركة الديمقراطية لازربيجان وكردستان (١٩٤٥) والحركة المعادية للامبريالية ما بين سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ ، واخيرا ، الحقبة الجديدة لنضال الشعب الايراني الذي سجل بدايتها انتفاضة الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٦٣ .

ولكن كل تلك الحركات والانتفاضات لاقت الهزيمة بسبب فقدان قيادة الحزب الطليعي الثوري .

■ ١ ـ منظمة الشيوعيين الثوريين

يمثلون بتجربة الثورة الصينية وبرون ا
التحرير الشعبية الطريق الصحيح الوح
للنضال في البلدان شبه ـ الاقطاعية ا
المستعمرة مثل ايران ، وفي برنامج هذه ا
فان الاولوية هي بنقل نشاطها الى داخل ا
وبان الثورة في ايران يجب ان تبدا في ال
بواسطة حرب العصابات الثلاثية ، على ا
ان التناقض الرئيسي الان هو مع الاقطا
ومسالة الارض .

■ ٢ ـ الجبهة الوطنية :

هي مؤلفة من عناصر حركة مصدق ، ا
الايديولوجية المحتدرة ، وقد تطورت هذه
من الملك والمناداة بعبدا التشل الرابع
الى الدعوة للاستيلاء على السلطة الرابع
بواسطةالكفاح المسلح ، ويتواجد مؤيد
المتحدة واوروبا ـ والى الدعوة لحرب العصا
المدينية على طريقة حر بالعصابات في
بعض دول امريكا اللاتينية .. ويتواجد
في الشرق الاوسط .

■ ٣ ـ الحركة المنشقة عن حزب تودة

الحزب الشيوعي الايراني ـ وهي « ا
الثورية لحزب تودة » ، وتتبنى هذه
خط الثورة الصينية وتتشابه في استراتيج
مع المجموعة الاولى (الماركسيين ـ اللي
فتنادي بحرب العصابات في الريف كشكل
محاصرة المدن .

ومن الصعب تحديد المنظمات الناشطة
في داخل ايران لكونها منظمات وتجمعات سرية
لا تصل حتى بعضها البعض ، وتعتقد ان
المتعلقة بالامن هي احدى دوافع عدم الاتص
فيما بين هذه المنظمات ، خاصة وان منظ
الامن الايرانية سافاك ، الشرطة السرية ا
بان عملائها لم يتركوا تنظيما الا واختر
وبان بعض المنظمات « لديها في اوائل الس
من عملاء السافاك اكثر مما لديها في الثور
الحقيقي !! ... ولكن الاحداث في ايران
في السنتين الاخيرتين تظاهران بان هناك نا
عاملة منظمة نعمل وتصعد نشاطاتها .

ففي العام الماضي مثلا ، عندما اقدمت
الايرانية على زيادة تعرفة الباصات ، ف
تظاهرات ضخمة ضد هذا الاجراء الذي
الجماهير الكادحة ، وكان للطلاب جانب
هجمات ضد الباصات ، كسروا بعضها وا
اخرى . وبين ان هذا الرد العنيف على
الحكومة لم يكن مجرد ردة فعل عفوية ، ب

وهنا نشير ايضا . كما اظهرت الشعارات التي رفعت
خلال هذه التظاهرات ، وجود تنظيم عامل يحركها ، فقد اخذوا
مسالة الضمانة واعطوها معناها الاقتصادي ـ
السياسي الشامل ، فاستهدفت الشعارات
الاساسية طبيعة النظام القائم وعمالته للولايات
المتحدة ، كذلك نعرضوا لثورة الشاه «البيضاء»
الزيفة ، وكشفوا زيف الاصلاحات التي اجرت
فيها .

واحتل الشيء نفسه مثلا ، اشهر خلال
ازمة الجامعات في طهران ، (شيراز ، تبريز
واصفهان) وعندما انقلب هذه الجامعات ، فقد
كان جليا خلال انتفاضة الطلبة تلك ، بان
هذه تنظمات سرية عاملة تحرك هذه الانتفاضة
ورفع تلك الشعارات ، فقد رفعت شعارات
ضد الامبريالية ومع التضامن مع كافة حركات
التحرر الوطني في العالم ، وكان المركز فيها
بشكل خاص ، على التضامن مع الشعب الفلسطيني
وقضية فلسطين .

ونجد الاشارة انه حتى تلك الازمة منذ ٤
اشهر ، وعلى اثر الاشتباكات بين الطلبة وقوات
الشرطة والجيش التي اسفرت للفهم ، كانت
المنظمات في ايران تحرص على عدم الاشارة
الى نشاطات حركةالجماهير الايرانية النضالية،
في اجواء الاعلام كافة في البلاد ، وهي وكالات
الانباء الاجنبي المتروب حول الحركة الايرانية ، ولكن
بعد ازمة واحداثالجامعات ، اضطر السلطات
الى الاعتراف بوجودها ، وراحت تتهم من تسميهم
بعملاء « الامبريالية الحمراء » (والمقصود الص
الشيعية) و « الامبريالية السوداء » (والمقصود
الدول العربية) باثارة هذه الاضطرابات ، كما
اعترفت بان لهؤلاء « الموضوعي » في الداخل
علاقات مع منظمة الطلبة الايرانيين في الخارج .

نشاط منظمة الطلبة الايرانيين

□ ومنظمة الطلبة الايرانيين في الخارج تشكلت
في اوائل الستينيات ، واصبحت المنظمة منظمة
وطنية ايرانية في الخارج ، وهي تقوم بتنظيم
الطلبة التقدميين من الايرانيين كما تنظم نشاطات
ضد النظام القائم في ايران ، في البلدان التي
تتواجد فيها ، فهي تنظم دیمقراطي معادي
للامبريالية وللرجعية في ايران . وقد نظمت في
العام الماضي تظاهرات ضخمة احتلوا خلالها
السفارة الايرانية في سان فرانسسكو ، احتجاجا
على حملة الاعتقالات في الداخل ضد العناصر
الوطنية الايرانية المناضلة ، كذلك الى جانب
الاولاب المتحدة ، فقد نظمت تظاهرات ضخمة
في اوروبا ،في كل من المانيا وانطاليا والنمسا .

وقد حاول النظام الرجعي وما زال يحاول
في تصفية هذه المنظمة ، ولكن بسبب القاعدة
الواسعة لها ، وبسبب محاولات النظام، فقد
اكتسبت المنظمةالمزيد من القوةوالشعبية لمواصلة
نضالها ، وافشلت كل محاولات التصفية .

وكانت السلطات الايرانية قد حاولت نشر ان
المنظمة علاقة مع منظمة بخيار العمل
الذي قتل في العراق في العام الماضي ،
وذلك في محاولة للتشهير بالمنظمة بهدف اضعافها،
كذلك اثر قانون في ايران يقضي بمعاقبة كل من
تبين بانه عضو في المنظمة ، بالسجن من ٣ الى
١٥ سنة . وقد ساعد اقرار مثل هذا القانون في
تقوية المنظمة واتساع قاعدتها ، بحيث انه في
مؤتمر المنظمة في العام الماضي في الماسا ، حضر
الاخير وللمرة الاولى ، الف زائر !

(اعداد : « الهدف »)

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية

تصدر بالاتفاق مع المؤسسة الفلسطينية للدراسات السياسية والاقتصادية والعامة

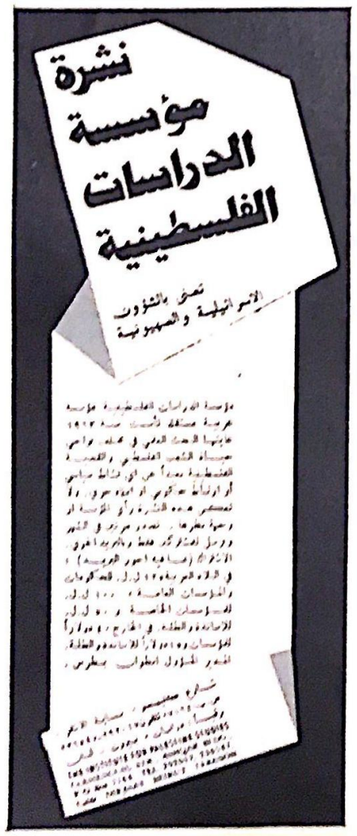

● وراء الامبريالية والرجعية في كل مكان

■ عودة الاحتكارات اليابانية الى كوريا الجنوبية

في نهاية عام ١٩٦٥ ، وقع الدكتاتور « بارك شنج هي » معاهدة صلح مع اليابان ، تتضمن اصدار مبلغ ضخم من الرساميل اليابانية الى كوريا تحت غطاء «التعويضات الحربية». وهذا الغطاء هو الافضل من قبل الاحتكارات اليابانية الساعية الى التغلغل في مختلف اقطار جنوب شرق اسيا .

فقد فتحت المعاهدة المعقودة اسواق جنوب كوريا امام البضائع اليابانية وسمحت للشركات اليابانية ان تباشر باعادة وضع يدها على اقتصادات البلاد واخصاص ثروتها الطبيعية واستغلال طاقتها البشرية لصالح الصناعة اليابانية. وخلال ثلاث سنوات منحت اليابان لجنوب كوريا ٨٠٠ مليون دولار من القروض الخاصة ، بينما لم يبلغ مجموع القروض الامريكية الخاصة سوى ٧١٩ مليون دولار. ومنحت الحكومة اليابانية ٨٧٢ مليون دولار لجنوب كوريا من اجل تمويل استيراد البضائع اليابانية (!!)

وسوف يساهم محصول مبيعات هذه البضائع في تمويل اعادة بناء الجيش الكوري الجنوبي!! ويكون بهذه الوسيلة قد ساهم المكلفون اليابانيون في تمويل « المسيوبيشي» والاحتكارات اليابانية الاخرى التي تصدر الى كوريا ، وساهموا في نفس الوقت بتمويل الجهاز العسكري الكوري الجنوبي .

وهناك شكل ثالث للغزو الياباني ، يتمثل في السيطرة على صناعات كورية محلية او انشاء مصانع وفروع لاحتكارات يابانية في كوريا الجنوبية نفسها ، وبلغ هذا النوع من الاستثمارات ٢٨٤ مليون دولار عام ١٩٦٩ ، واعطى للاحتكارات اليابانية السيطرة التامة على صناعات النسيج الاصطناعي وعلى ٩٠ / من صناعات البناء وعلى ٢٠ / (والنسبة ازدادت باضطراد) من صناعات النسيج الطبيعي ونسب لا باس بها من الصناعات المعدنية والكهربائية والميكانيكية في جنوب كوريا .

وهناك مشاريع ضخمة للمستقبل ، سوف تزيد في هيمنة الرأسمال الياباني الاحتكاري على اقتصاد جنوب كوريا : ومنها مصنع للحديد والصلب وسوف يبلغ انتاجه ١٤٠٠٠٠٠ طن وبشكل الرأسمال الياباني ٩٠ / من رأسماله البالغ ١٢٨ مليون دولار .

■ اذاعات المخابرات المركزية الامريكية

■ اعلن السناتور الامريكي كليبورد كيز ان المخابرات المركزية الامريكية قد انفقت خلال العشرين عاما الماضية « بقصد شراء الذين في الدولارات » من مخصصاتها الربة (التي لا تسجل نفقاتها) لتمثيل « راديو اوروبا الحرة » و « راديو الحرية » . واضاف بان الوكالة قدمت مبلغ ٣٠ مليون دولار خلال السنة المالية الماضية لهاتين الاذاعتين ، دون موافقة رسمية من الكونغرس . ويجدر الاشارة الى ان قوانين العمل في الس. اي. اي. ونشاطاتها ـ ومنها العمليات السرية ـ توافق عليها مجلس الامن القومي الامريكي .

وراديو « اوروبا الحرة » كان قد اشتهر في عام ١٩٥٠ ، واشتهر الراديو الحرية » بعد عام ذلك ، ويعتقد الاذاعتان اجهزة بث قوية في اوروبا ، ويتجمع فيهما اعداد كبيرة من المواطنين، من صحفيين وفنيين ، بعضهم امريكيون والبعض الاخر من اللاجئين السياسيين ، من اوروبا الشرقية ، وبينما ليث اذاعة « راديو الحرية » للاتحاد السوفياتي فقط ، فان « راديو اوروبا الحرة » بيث لكل دول اوروبا الشرقية فيما عدا يوغوسلافيا .

ولدى الاذاعتين مكاتب في نيويورك ، وتزعمان بان تمويلهما تم عن طريق ابرعات من مؤسسات وشركات وافراد ، ولكنهما تمتنعان عن اعطاء تفاصيل واسماء في هذا الصدد.

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية

تصدر بالاتفاق مع المؤسسة الفلسطينية للدراسات السياسية والاقتصادية والعامة

مؤسسة الدراسات الفلسطينية مؤسسة علمية ثقافية أسست سنة ١٩٦٣ مقرها مدينة بيروت عاصمة لبنان العربي. وهدفها البحث العلمي في مختلف نواحي القضية الفلسطينية بعداً عن أي نشاط سياسي أو ارتباط حزبي أو اتجاه سياسي، وإيماناً منها بأن تحرير هذه القضية يتوقف أولاً وقبل كل شيء على تحرير الإنسان العربي وتحقيق وحدته وتقدمه، فإن المؤسسة تكرس جهودها لدراسة الواقع العربي في مختلف أقطاره، وتعمل على تحقيق التعاون بين الباحثين العرب في مختلف الميادين.

تصدر المؤسسة نشرة شهرية باللغة العربية تتضمن دراسات ومقالات وتعليقات وتحليلات وأبحاثاً ومعلومات وإحصاءات وتقارير عن الشؤون الفلسطينية والعربية والدولية، وتهتم بنشر الوثائق والمعلومات التي تتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

تعنى المؤسسة بالشؤون الفلسطينية والعربية والدولية من وجهة نظر عربية تقدمية، وتهتم بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في الوطن العربي، وبالتطورات الدولية التي تؤثر على القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

تهتم المؤسسة بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إسرائيل، وبالتطورات الدولية التي تؤثر على القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

تعنى المؤسسة بالشؤون الفلسطينية والعربية والدولية من وجهة نظر عربية تقدمية، وتهتم بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في الوطن العربي، وبالتطورات الدولية التي تؤثر على القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

تهتم المؤسسة بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إسرائيل، وبالتطورات الدولية التي تؤثر على القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

■ بقلم: موسى صردّاوي ■

لينين وقضايا الفن

● نصعد كل جبالك باسم الضوء

« غنِ بكاء مي صايغ في معرض الكرامة »

لا اقول الدموع
فانا فاضح الملح فيها
وانا اعرف الملح يمحق كل الزروع
وانا للزروع ، واختي معي تفتديها
ما الذي لاح في وجه اختي اذن ؟

ينتبه جرحك يا عمان
يستيقظ جرحك في الطرقات ،
ويخرج من بين الجدران
يستيقظ ؟

عفوك ، عند العابر نام الجرح
وعند الباعة كان مناما ،
والمتفرج يحلم ،
كنا .. ماذا كان ؟

لا اقول الدموع
فانا ممسك بالوجوه التي ترتديها
وانا كاشف ملمس الموت فيها
(مرة سبكت فضة فاستباحت يسوع)

ما الذي لاح في وجه اختي اذن ؟
يتكلم جرحك يا عمان
لكن من يصغي والاذان
رهنت عند النخاسين

وفلسطين
درس محذوف من جغرافية البياعين
ليدون ثانية في تاريخ الاحزان
لكنا نحن ... وماذا كان ؟
لا اقول الدموع

فانا ضابط سمها وهو يعزي ذويها
كنت لما اجوع
ارتديها
يا زمان الطفولة ، ما كنت طفلا ، وكان الجموع
يقذفون المواساة خبزا تخمر سما وتيها
ما الذي لاح في وجه اختي اذن ؟
ينفتح جرحك يا عمان
يتكشف عن ليل ودخان
لكن الليل مشوب بالفقراء ، وللفقراء سراج

فتصعد كل جبالك باسم الضوء ،
ولن تنحسر بالادراج
وسندرس في تاريخ الان
جغرافية الانسان
لا اقول الدموع

فانا فرح مشهر في صغير الجموع
ـ ما الذي لاح في وجه اختي اذن
ـ الذي لاح .. كان الوطن
وانا انغرس فيه الرجوع

أحمد دحبور
١٩٧١/٣/٢٢
صيدا

« ان كل فنان . كل من يعتبر نفسه فنانا ، له الحق ان يبدع بحرية ، وفقا لمثاله الاعلى . ودون ان يكون تابعا لاي شيء »
ف. ا. لينين

من الحياة اليومية ، استخلص فلاديمير ايليتش لينين ، افكاره وتجاربه واعماله ، المصاغة في « كراساته الفلسفية » ، وكاي انسان يفكر اراد ان يكتشف ويعرف الحقائق . فوجودها في حياته الواقعية ، ولكونه ماديا ديالكتيكيا فقد تعلم دائما انه لا يمكن الفصل بين الحقائق الكلية التامة المطلقة ، والحقائق النسبية ، وانه لا وجود لاي حد ، لا يمكن عبوره بينهما ، هذا هو منهجه في حياته وفكره وسلوكه ، وهذا هو تطبيقه العملي لمعرفة حقائق الحياة .

وبالنسبة للمحتوى والشكل الذي يعبر عنهما الفن ، فقد كان لينين يراهما في وحدة وثيقة ، كان لا يفهم الشكل بدون محتوى ، وكان يدرك امكانية التضاد بينهما ، بمعنى ان المدرك الشكلي اكثر ثباتا وبتطور ببطء ، بينما المحتوى اقل ثباتا وبتطور بسرعة ، ولهذا ، فقد كان من العسير عليه هضم الفنانين الشكليين الذين يرسمون لوحات لا محتوى لها ، بوضوح اكثر ؛ كان لينين لا يفهم الفن التجريدي لانه شكلي ومجرد من المحتوى .

كان يتساءل : لماذا يجب ان تكون مثلثات الزوايا عوفا عن الانف ، التعبير الفني عن الروح الملهمة . ولماذا يجب ان يحول الطموح الثوري للنشاط الشديد ، جسم الانسان الذي ترتبط فيه الاعضاء بكل واحد متشابك معقد ، الى كيس رخو عديم الشكل ، مركب على قضيبين ، لكل قضيب شمبتان ، ولكل شمبة خمس أسنان ؟

على انه يجب ان لا نحاكم آراء لينين الفنية ، على اساس انه فنان لقد كان مطلعا بعمقة ثورية ، سياسية اقتصادية اجتماعية بالدرجة الاولى ، ولم تكن مهمته فنية .

بعد تصفحه لمجموعة مكرسة لكبار رسامي العالم قال : « اي ميدان آسر هو تاريخ الفن ، لكم من العمل هنا من اجل الماركسي ، امس لم اجد الى النوم سبيلا حتى الصباح ، تصفحت الكتب واحدا بعد آخر ، وتملكتني الكآبة ، لانه لم يتوفر لي ولن يتوفر من اجل التعمق في الفن » .

لم يكن لينتاح اليه ، ان يدون آراءه حول الفن وقضاياه ، في كراساته ، وانما عرفت آراء لينين الفنية من خلال اصدقائه والرفاق المعنيين بالشؤون الفنية ، من امثال اناتولي لوناتشارسكي ، كلارا زيتكين و .. جولوفنسكي ، وانه لعمل عظيم ، ان كل من اتصل بلينين ، حاول ان يسجل آراءه في القضية التي يبحثها معه ، وقد امكن جمع وتدوين اهم الذكريات والآراء التي كان يطرحها في مقالاته مع المتصلين به ، والآراء التي استخلصها لينين حول الفن وقضاياه ، ليست بالضرورة ملزمة للمستقبل ، انما كانت معينة بالعاصر الذي يعيشه وتعيشه الجماهير .

كان يهمه ان نتعلم اولا وان نتعلم ثانيا وان نتعلم ثالثا ايضا ، وان نتعلم دائما . وكان حريصا دائما على الادراك الحي للمسائل التي يعرفها ، وكان حذرا متيقظا في اجراءاته وافكاره . وقد كتب مرة في جريدة البرافدا يقول :

« ينبغي لنا ان نضع عقولنا في رؤوسنا في الوقت اللازم ، ينبغي لنا ان ننتشع بحذر نافع من كل ركض الى امام بدون روية ، ينبغي الامعان في التحقق من الاجراءات التي نتخذها في كل ساعة » .

وهذا يعني ان مراجعة آرائه الفنية ضرورية ، فاذا لم تكن مناسبة ، فهو لا يطلب من احد ان يؤمن بها : اما اذا كانت حية وقادرة على التطوير وتقديم الجديد ، فانه يجب الاخذ بها ، كاية فكرة قادرة على العطاء والتحول .

كان لينين مثلا يشجع الشباب على قراءة بوشكين ، ولم يكن يحب ماياكوفسكي بل ان مايأكوفسكي كان يصدمه احيانا ، لكن هل يعني ذلك ان لا يرى السوفياتيون الشبان في مايأكوفسكي شاعرا مجيدا ؟.. ان لينين لا يقول بذلك ، لقد كان يهمه « استيقاظ القوى الجديدة وعملها من اجل خلق فن جديد ، وثقافة جديدة » فقد قال في حديثه الى كلارا زيتكين : ان الثورة تفكك جميع القوى القيدة حتى الان ، وتدفعها من الاعماق الى سطح الحياة . وهذا لا يعني اذن رفضه القاطع والمانع ، للافكار الفنية الشابة ، وبينها معتقدات التعبيرية والمستقبلية والتكعيبية التي قال بكل صراحة : « انا لا افهمها ولا اشعر باي فرح بها » .

القضية بالنسبة له ، ليست المدارس الفنية بحد ذاتها ، بل ما تقدمه من مضامين ومفاهيم للناس ، للشعب ، انه ليس ضد القديم او الجديد في الفن ، بل هو ضد المشوه ، ضد الفن الذي يخلق التيه ويزرع الخيبة ، هو يريد لهذه الملايين ان تشارك الفنان الاصول الفنية ، يريد لينين فنا للشعب وليس فنا للافراد : « ان الفن يخص الشعب ، ويجب ان يمد جذوره الى اعمق اعماق الجماهير الكادحة الفقيرة يجب ان يكون مفهوما لهذه الجماهير ومحبوبا منها ، يجب ان يوحد احساس هذه الجماهير وفكرها وارادتها ، وان يرفعها ، يجب ان يوقظ فيها الفنانين ويطورهم » .

عندما يكون بيكاسو مثلا ، مفهوما عند الجماهير ، وعندما يكون بيكاسو قادرا على تحريض الجماهير لفهمه ، فان لينين لا يقف ضد بيكاسو ، الا ان لينين يظل ضد بيكاسو ، ما دام فنه ذاتيا خالصا ، ولا يتفق مع افهام الجماهير ، يريد لينين من بيكاسو الحقيقة الواقعية التي[illegible] حرفية » الصياغة الواقعية .. وانما هي الانعكاس المادي لها ، ان لينين مع التطور ، مع ضرورة ادراك الفلاحين والعمال ان الارض كروية وليست مسطحة ، ان المسالة الحية عنده ، هي تعليم الملايين من ابناء الشعب من اجل ذلك ، فهو مع ارساء الثقافة الماركسية الجديدة واحيائها في اذهان وعقول عامة الشعب، انه مع احياء الحفلات المسرحية والغنائية والموسيقية الجديدة ، وهو مع ارسال المعارض الجوالة والقطارات التنويرية الى جميع انحاء البلاد ، لكنه قبل كل شيء مع تعليم الجماهير من اجل تحطيم الجهاز القديم لكي يمكن [illegible] بالجديد الفعال ، يقول لينين : « الرئيس [illegible] نحطم لكي نشيد شيئا ما الفضل . ويجيب لونا[illegible] من اجل ذلك لا يفهم لينين الفن بمعنى [illegible] متناول الناس العاملين ، وبعيدا عن الحياة [illegible] انه يريد خلق مفهوم اشتراكي لوزن الفن ، [illegible] تراه يشدد على اهمية جوهر الحياة وليس [illegible] الفنان لها .

« لا بد للفنان من ان يلتصق بالحياة ، [illegible] ينتبه اكثر فاكثر للطريقة التي يبنى فيها [illegible] والفلاحون الجديد من خلال عظم البيوتي [illegible] بد للفنان ان يتعلم من الطبقة العاملة ، [illegible] ان نضع امام اعيننا دائما الظروف والعمل [illegible] في عيد اول ايار ، نصبت فرقة [illegible] الفنية تمثالا لكارل ماركس، وجاء الفلاحون [illegible] خصيصا ليراه ، دار حوله مرات ، وسعل [illegible] حجمه ومقاييسه ووافق عليه بتحفظ [illegible] لاناتولي لوناتشارسكي : قال للفنان يوجد [illegible] ان ياتي الشعر مشابها ، وان يحمل في [illegible] ماركس انطباع كالذي يحصل من صوره [illegible] .. الشبه هنا قليل .

لماذا قال لينين ذلك ؟ لو امعنا النظر [illegible] ان لينين يريد من العمال والفلاحين ان [illegible] الحقيقة الواقعية بكليتها كما كارل ماركس [illegible] راوا التمثال كما رآه الفنان ، ولم يريد [illegible] يحصلوا على ثقافة فنية ، لقالوا ان [illegible] ماركس مزيف. ليست القضية هي صياغة [illegible] بشكل جديد او بشكل قديم ، لو كان [illegible] يعلم ان العمال والفلاحين على درجة من [illegible] والثقافة الفنية، لما طلب من اناتولي لوناتشارسكي [illegible] ابلاغ الفنان ما طلبه منه .

لقد كان يهمه تنمية ذوق الجماهير الفني [illegible] بالتدريج ، ولهذا لم يرفض الاشكال [illegible] للفن ، لانه يرى ان الناس امكنهم استيعاب [illegible] وانها لصيقة بحياتهم ، وكل ما رفضه ، [illegible] لا يتلاءم مع الثورة ، وما دام الفلاح [illegible] البورجوازي ، لا يتعارض مع المفاهيم التي [illegible] فان لينين لا يقف موقف المتزمت من [illegible] الفن الجميل ، فن المحتوى ، لذلك فهو [illegible] بالفن الكلاسيكي ، والفن الواقعي ، يقول [illegible] حديثه مع كلارا زيتكين « لماذا ندعي الهوى [illegible] جميل حقا ونهمله كنقطة بداية لتطوير [illegible] وبسبب هذه المفاهيم اختلف مع جماعة [illegible] البروليتارية » التي تدعو الى رفض اي [illegible] الماضية ، باعتباره فنا اقطاعيا او بورجوا[illegible] لقد سخر منهم ، وسماهم « الطبل [illegible] المتسرعين » ، لانهم كانوا يرون اطلال [illegible] البروليتارية ، دفعة واحدة وكانها من سما[illegible]

وقد وجه لهم نقدا قاسيا بقوله :

« لن نحصل على الثقافة البروليتار[illegible] الهواء ، وهي ليست اختراعا لغيراء [illegible] البروليتارية ، ان الثقافة البروليتارية [illegible] تكون التطور المنطقي لرصيد المعرفة [illegible] والتي جمعت تحت نير الراسمالية » .

على ان ذلك ، لا يعني ان لينين كان [illegible] في فهم الفن ، بل كان يرى اهمية خلق [illegible] الضرورية والموضوعية لكي يتمكن الناس [illegible]

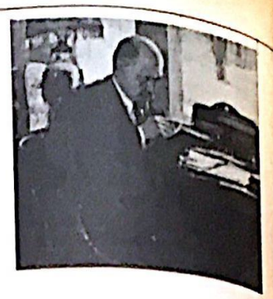

قصة بقلم: نواف أبو الهيجاء

رباعية الاتجاهات

١ – الجنوب

الحقيبة امامه ، الطائرة تصل بعد لحظات ، الهواء ساخن والغبار موجات رمادية ناعمة تهب من بعيد .. والغبار شاسعة .

بلاد الله واسعة ، وحيث تنقطع سبل العيش فلا بد له من البحث عن اللقمة .. الجري وراءها ، كانت الاحمال تثقل ظهر حمارهم البئيس حين عبروا الشارع في الليل . صوت من مكبر تنطلق لفظه عربية ركيكة :

– اذهبوا الى عبدالله ..

حين سأل امه عن عبدالله ، قالت : « هو الملك !! » في بلاد الملك كانت الارض فسيحة . تعلم حتى اكلت الحروف من حبي هنيئه . سهر الليالي الطويلة امام موقد الفحم . وكان كلما ذهب الى « منشية » طولكرم يعود ، يغرم بحب عجلات القطار الفولاذية الف مرة . كان الغرباء يقتنون . وكان القطار يبطيء من مسيره عن عمد ، عندما يدخل منطقة الاسلاك الشائكة . وكان السؤال الحائر الذي طالما ارقه هو :

– كيف لا اسطيع تجاوز هذه الاسلاك ؟ انها تبعد عني عدة امتار ..

لكن الجوع ارقه اكثر .

بلاد الله واسعة ، اكثر من سعة الارض الممدودة امامه حتى تلامس قوس السماء في مكان بعيد ، في الصحاري الجنوبية تخرج الارض الذهب ، والناس هناك يلعبون بالذهب . اذهب هناك وعش لنعش ، نريد ان ناكل ، امك واسمال واخوتك الصغار يعتمدون عليك . الخضر لا تطعم عائلة تريد ان تعيش وتحيا .

بلاد الله واسعة ، البحر واسع ، والصحراء أوسع ، وهو ينتزه في الصباح ، يفتقد طيور النوارس تلثم سطح الماء المسن . وفي المساء كان يحب ان يودع الشمس وهي تغوص في بحور الرمال . الصيف في الاوج ، ها هي ذي بلاد الدشداشة ، والكوفية ، والعقال .. بلاد السيارات الفارهة والصحارى الواسعة .. انها بلاد الله تمور بخلق الله . الشمس تلفح الوجوه والرمال تذر في العيون والوجوه الحمراء ذات اللكنة الهجينة واللفة الغريبة تنحني امام الدشداشات الواسعة مثل العربات الآتية من وراء هذه البحار . وفي المكتب يجلس . تصله الرسالة ..

« ولدنا الغالي . منذ سنه لم نرك ، الا نستطيع الحصول على اجازة ؟ اننا في شوق عارم لرؤيتك . شقيقتك واخوك و ... » .

والشوق سياط من نار ، حفنات من الرمل الذي تكمن فيه الشمس طوال النهار . القى الورقة من بين يديه قبل ان يتم قراءة الخطاب وقبل ان يستوي واقفا راى بعينيه من خلف الزجاج « المنشية » باشجار الحور تسورها والصفصاف بسندها . راى القطار الاسود يتقدم يقولون انه يذهب من بافا الى حيفا وبالعكس . وكانت طولكرم عروسا اغالوا عريسها ليلة الزفاف . ان في « نور شمس » نفق الان في الطابور الطويل تحمل تنكة لتعبئتها ماء . ابوه يجلس القرفصاء يحتسي الشاي ويلف الدخان ، يحلم برؤية ابنه . واخته الصغيرة تسال اخاه الاوسط عنه فيقول لها : هو في بلاد الله الواسعة .

وما ان خرج من الغرفة حتى واجهه لافتة المدير ..

طرق الباب :

– ادخل ،

دخل ، لم يرفع المدير راسه عن الطاولة . التعاس يلفه هنا ، لم يكن ثمة شيء غير راسه العاري وكوفيته ملقاة باهمال الى جانبه . كانت الدشداشة بيضاء شفافة منشاء .

– اريد اجازة ..

ارتفع الراس ، والنقت الاعين .

– ما في اجازات . نحن نحتاج اليك ..

– واهلي ؟

– اذا كنت تحب اهلك فلماذا تركتهم ؟

آه .. ويجرف السيل العارم كل شيء في طريقه ، الهدير من بعيد ، والشوق المعلاق بتوسط الارض والسماء . هدير .. الطائرة التي ستقله الى ارض الوطن المعزق اشلاء .. تحمله الى الاحباب في طولكرم .

٢ – الشمال

صفير موحل في الخارج .. الغرفة مخضبة بلون الدم .. تعرى الرجلان .. الظلال في الزوايا بتفسجية . عناء تتسلقان الجسد المنحني امامه ليتخلص من ورقة التوت الاخيرة . الظهر العاري يرتعش . الشعر يتسدل ، يحاول اخفاء الثغر . الظلال تتلوى كما تفعل الستارة، تتلوى النظرات لتدخل من بين الذراعين وتصلب على قارعة السرة الصغيرة ، ثم تلج الازمنة جميعها . آه ، كيف وصلت الى هنا ؟ كثة هي الليالي هذه الايام باشجار الصنوبر ، والعري في الصقيع فضالة منشودة للحائرين في البلاد البعيدة ذات المطر الثلجي . حين الفت الاعين زاده رعب خفي ، تحركه الكهرباء سرى في اطرافه . لم يكن قد تخلص من اي قطعة يرتديها . لم يكن عاريا كما هي الان امامه . لم يكن ليبصر في المراه الا ظهرها العاري كالجليد المدمى في صباح لا غموم في سمائه . راى نفسه وهو يرتمي في حضن مرج واسع سعة الدنيا كلها . ولكنه ضاع .. ضمه المرج الواسع ، وخنقت صوته العنان المحتوان . وحيث تقدمت منه والقحيح الساخن يسبقها رشقها بنظرة طويلة . كان الحدي باكله ، نفوس في قلبه خناجر الجليد . وكانت الظلال بتفسجية .. ابه .. يا جبل الكرمل ، في الصباح تلفك الظلال بتفسجية ، وعندما يحن الماء ، يغطك الرداء البنفسجي قبل جناح الليل .. العينان زرقاوان .. شعق البحر الابيض يطل على حيفا ، صدرها .. يا فم الكرمل ؟

– لماذا انت جامد في مكانك ، انتظر مني ان انزع عنك ملابسك ؟..

الصمت في الصقيع كالموت في خريف العمر .. كما هو صمت الكرمل في الليالي الصقيعة ، لا ريح ، لا مطر ، لا رعد ، لا برق .. انتبه الى يده تمتد لتضيء النور الاصفر كالموت .. مثل الشمس وهي تنحني لتغطس في البحر ، مخلفة مركبين ضخمين يواجه احدهما الاخر ، ثم ، وفجاة ، يلتمع الليل ليهدر البحر بما يكتزه ..

– ارتدي ثيابك ..

– ما الخبر ؟ الست جميلة ؟..

– انك الكرمل بذاته .. الكرمل البكر الذي اغتصبه غريب ؟..

– ماذا تقول ؟

– كيف استطيع ان افهمك ما اريد ؟ على كل حال .. ساعود ،

– الى ابن ؟

– اليك ..

٣ – الغرب

رائحة الارض .. عبر البرتقال ، ورنين اجراس بعيدة تقرع في داخله كما تفعل في ابراج الكنائس النائية .. الحلم البطيء المتيقظ من همسة محمومة تلطخ الفراغ الرهيب في الجبل . الموت يكمن في المقاور القديمة في كهوف العتمة . لجا اليها ابوه قبل ثلاثين او اكثر من السنين . احتمى بها اللصوص وقطاع الطرق والهاربون من خدمة السلطان . وها هي الليلة لا تحميه .. ولا تحمي ابا من رفاقه .. الثقل فوق كاهله يرهقه ، المسورة السوداء ، الجسب ـ المحشوة بالرصاص ، والماء .. والفاسل . الثقل يخف حين يطرب من قناه الارض . عاش هنا ثمانية عشر عاما ، يعرف ابن ينمو البلان ، واين تفوح روائح الصعتر ، ومن ابن يمكن له ان يقطع عود مرمية ، كيف يطفح الشومر ، ويعرف من اين ينحدر لتصل الى المستعمرات الجديدة . يسطح ، مصوب العينين ، اذا انطلق عبر النهر الحزين ، ان يسير دون هدفه حتى يصل « جرار » .. حيث البساتين واشجار الصبار. اه .. الواح الصبار الخضراء تنظر الشمس لتقر الاكواز ، تحمر من خفر ، وهب الريح العاصف فنغمض العيون خوفا من الاشواك الصغيرة . الصبار جميل وطيب لولا انك سمعاني من شوكه حين تفترسه ، قبل ان تطعم منه ، واستسمر في سره عطلا سأله :

– كيف يعيش الاغراب هنا ؟..

فجعه في تلك اللحظة صوت صفير الرياح . شد اذنيه ، كان وقع اقدام رفاقه اقوى من الصفير ، وهو كان يظن ان الرياح اقوى من خبطات الاقدام على الارض الحروية .. قزع ، طلع الى السماء . الليل والنجوم ووجه يسري بطل كانه القمر .. يساعره .. وعبر النهر الى الضفة الاخرى . كانت السماء تمطر ، وكان الناس يتجهمون، يصرخون ، واصوات الرصاص تنطلق مع المطر لتخرس اصواتهم . لكن الاصوات كانت مثل خبطات الاقدام فوق الارض قرسي النهر .

– يا رفاق .. اقربنا من الهدف ..

وحملق في وجهها المدور الكبير .. ضحك في سره وربت على بطنها :

– سيكون طفلا شيطانا كابيه ..

٤ – الشرق

يكوبه الشوق ، الغابة عينين بللهما الظما نحو شاطيء يبلع الامواج . يعرف الحنين من اين يتحرك . اسراب الموت تلطخ له في العتمة، تحت اشعة الشمس ، في زوايا المدينة المنهكة ، في ازقة القرى المظلمة ، خلف جذوع الشجر ، في المنعطفات . لا رفيق الا البارودة .. البيادر ، والاغوار ، والصمت والجثث المطوقة بحلقات النار في كل مكان . اما في البيوت ذات السقوف الواطئة ، فكان كل شيء الا الموت . سري تحدثه عن استفاقة الظامىء الى رؤية النور . الكوة تطل على دبابة .. كان قبل قليل ، غربي النهر ، نسرا جريح النظر ، له جناحان قويان . لم يستطع احد ان يناله .

الان هو في الغرفة ، امام سري ، يسري تزيح الستارة السنارة فتضرب ماسورة الدفع عينيها السوداوين . تصود قلقة ، تفرك راحتيها بعضهما البعض .

– ما العمل ؟!

– ساخرج لهم يا سري .

– انا ماذا افعل ؟

– اذهبي الى احد الجوامع .

– لست راغبة في الصلاة .

– ومن قال لك ذلك ؟!

– اذن .. ماذا افعل في الجامع ؟

– اعتصمي مع بقية النساء والاطفال .

– وانت ؟..

– سافاتلهم .

– وان مت ؟!

– لا عليك .. انتبهي للطفل الذي يعيش في احشائك . هذا كل شيء ..

امتدت يدها بحركة لاشعورية تتحسس بطنها المنتفخ .. يلمبط السوق في الفؤادين ، ترميه الاعين الاربع نارا بخيوط مينة ، تشده اليها ، تجذبها نحوه .. العناق ، ابعاد الزمن الذاتية ، تصهرها حرارة الفوهات المغرة بتراب الارض شرقي النهر ..

نظرة أخرى على تطورات

النضال الطلابي

ظهر جليا ، مع النضال الطلابي ، ان ما كانت تطرحه القوى التقدمية من عجز النظام وفشله في تحقيق المطالب الجماهيرية لم يكن طرحا غوغائيا وشارعيا كما كانت الفئات اليمينية تسميه ، بدليل انها عادت لهذا التحليل من خلال مشاركتها في الحركة الطالبية باضراباتها ومظاهراتها وشعاراتها التي تطرح عجز النظام وفشله .

والان ، بعد مرور ستة أسابيع على تحرك الطلاب في اضراباتهم ومظاهراتهم ، لا بد من نظرة ، متفحصة قدر الامكان ، على مسيرة هذا التحرك متسائلين : هل يسير في خطه السليم المؤدي الى النتائج المرجوة ؟

وما الذي يجب عمله الان ؟

قبل البدء في القاء الضوء على هذين السؤالين لا بد من المرور بايجاز على جذور هذا التحرك النضالي .

جذور التحرك الطلابي

ان محاولة تصوير النضالات الطلابية بانها جزء من عملية رفض يتسم بها جيل الشباب في البلدان المتقدمة ، تعبير عن فهم مثالي مرفوض اصلا لانه يغيب كل الاسباب الموضوعية لحركة الطلاب في بلدنا ـ الذي هو جزء من البلدان المتخلفة ـ ويقطعها عن جذورها الممتدة تاريخيا في صميم واقع نظامنا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

فنتيجة للطبيعة الطبقية الاستغلالية الاحتكارية للنظام القائم ، وما تعكسه ثقافيا برز بجلاء موقف الدولة العدائي من الجامعة اللبنانية الوحيدة ، التي يفترض فيها ان تكون مهيأة لاعداد جيل من المثقفين من ابناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، فالجامعة اللبنانية ما نشأت ولاحقت بعض الخطوات الا بفضل نضالات الطلاب المستمرة . وهي لن تصبح في مستوى الجامعات العالمية المتقدمة ، ولن تؤدي دورها الثقافي الوطني ، الا باستمرار النضال الطويل النفس لدى جماهير الطلبة ، فاي تراجع عن النضال سيبقي الجامعة في حالة تأخر ، وهذا معناه عجزها عن قيامها بالدور المطلوب في نشر الثقافة العالية بين الطبقات الشعبية ، مما يعني مزيدا من احتكار العلم ، ـ بواسطة الجامعات الاجنبية ـ في أيدي ابناء الاغنياء الذين يصبحون حينئذ جيلا جديدا يخلف جيل الاباء في التسلط والامتيازات داخليا وفي التبعية والعمالة خارجيا .

تطورات حركة النضال الطلابي في هذه الفترة

منذ ان بدأ تحرك الطلاب النضالي واجهته الدولة بالاهمالة اولا وكانها تمتحن مدى جديته، ثم عندما استمر لجأت الى المماطلة والوعود الخادعة ، ولما قامت المظاهرات تشمل جميع فئات الطلبة ، واكبتها الدولة بقوى « امنها » وكانها الحريصة على حرية التعبير عن الراي ، وحتى حرية التظاهر ، ولتدلل على رحابة صدر « ديموقراطيتها » ، محاولة بذلك ان تفادى تصعيد الحركة بعدم استعمال العنف معها منذ البدء لان الدولة تعلم ان البارود اذا ضغط بقوة ينفجر .

ولكن رحابة صدر « ديموقراطية » الدولة البورجوازية سرعان ما ضاقت ، وانكشفت طبيعة النظام الحقيقية بلجوئه الى قمع تحرك الطلبة بشراسته المعهودة يوم مسيرة المطار (نحن هنا لا نناقش مدى صوابية التوجه للمطار) محاولا « تاديب » الحركة الطلابية وارهابها بعد ان فشل مخطط مواكبة المظاهرات ، الذي كان القصد منه ان تستطيع الدولة تنفيس الزخم الطلابي من خلال السماح للطلاب بمهاجمة السلطة ، بشتم رموزها البشرية وبالهتاف ضدها وبرفع الشعارات المعادية لنظامها ، ولكن عملية « التاديب » اتت بنتائج عكسية اجبرت الحكومة على عدم استمرارها في مثل هذه العمليات ، غير انها استعرت في ممارسة مناورات لا بد انها مفضوحة ومكشوفة للجميع : فهي تارة تدعو الطلاب لان يكونوا « ايجابيين » ، وطورا تقول « ان جماعات من غير الطلاب اندست في صفوف الناشئة لاغراض لا تخفى على احد » ، وتارة اخرى تهدد باقفال الجامعات متزعجة من تاييد مجلس الجامعة اللبنانية لمطالب الطلاب المحقة ، ثم تعود الدولة لتشكل لجنة للمتابعة، وفي علم الادارة يقولون : المشروع الذي تريد عدم تحقيقه حوله الى اللجان .

ولعله من المفيد هنا ان نستعرض بعض ما قامت به لجنة المتابعة ولجنة التربية النيابية بحضور ممثلين عن الاتحادات في اجتماعي ١٠ ـ ٣ و ٢٦ ـ ٣ .

فيما يتعلق بسنتي الكفاءة ورسم الانتساب لنقابة المحامين اتفق المجتمعون على ضرورة درس الموضوع من قبل لجنتي العدل والتربية النيابيتين .

فبغض النظر عن كسب الحكومة للوقت عبر عمليات الدرس المتكررة ، يبقى ان المطلب الاساسي للطلاب في الغاء سنتي الكفاءة لم يتحقق ، ذلك ان الاقرار بجعل سنوات التدرج ثلاث سنوات ، واضافة مواد سنتي الكفاءة الى مواد سنوات الحقوق الاربع يؤدي في النهاية الى الغاية ذاتها التي توختها الدولة من فرض هاتين السنتين .

ان الغاية هي « تصفية » العدد الاكبر من خريجي الحقوق ـ ابناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة ـ ومنعهم من مزاولة مهنة المحاماة ليبقى كبار المحامين يتمتعون باحتكار عشرات الوكالات دفعة واحدة ، وهذه الغاية تتحقق ايضا حين تضاف الى برنامج الحقوق المثقل ، مواد جديدة تساهم في حدة « التصفية » في الامتحانات ، بالاضافة الى ان المواد الجديدة قد تستدعي تخصيص ساعات تدريس قبل الظهر مما يعني حرمان اكثر طلاب الحقوق ـ وهم في غالبيتهم موظفون ومدرسون ـ من القدرة على متابعة الدراسة .

ان مطلب الغاء سنتي الكفاءة لا يمكن اعتباره محققا الا اذا عادت الدراسة كما كانت قبل ابتداع فكرة سنتي الكفاءة .

واذا عدنا الى سائر المطالب التي استعرضتها لجنة التربية النيابية ولجنة المتابعة ومثلهم الاتحادات ، نرى ان البحث في اي مطلب كان ينتهي بالمواقف التالية من قبل الوزارة :

سيتم في اقرب وقت (قبل تسليم المعلم والمختبرات في كلية العلوم) .

بورك هذا التحديد ! !

او : احيل المشروع على مجلس الشورى لابداء رايه فيه (حول اصدار تشريع يسمح لحملة الاجازة التعليمية في العلوم الاجتماعية بالعمل في المراكز التقنية في الضمان الاجتماعي ووزارة التصميم ومصلحة الانعاش الاجتماعي .

او : هناك مشروع قانون قيد الدرس (حول مشاركة الطلاب في المجلس الاعلى للجامعات) .

وكان الدولة عودتنا ان ما يحال للدرس ، لا ينام نومة اهل الكهف !

او : كلفت الوزارة المختصين باعداد النصوص اللازمة (حول مطلب احداث كليات تطبيقية) .

او : شكلنا لجانا مختصة لوضع المواصفات اللازمة (حول مطلب ايجاد البناء الجامعي الموحد ووضع روزنامة له) .

وبعد وضع المواصفات ؟!

هذه عينة من كيفية تحقيق الدولة لمطالب الطلاب .

ثم اننا نرى لزاما علينا ان نحذر من محاولات النظام العمل وراء الكواليس ، وهذا ما يتوجب على اللجنة التنفيذية فضحه امام جماهير الطلاب . فنحن نتساءل : ماذا دار في الاجتماع الخاص الذي عقد بين الدكتور جورج سعادة رئيس لجنة التربية النيابية وبين عصام خليفة وبول جلوان ؟ ؟

ان جميع هذه المناورات والمحاولات واللف والدوران يجب ان لا يسمح لها بعرقلة مسيرة الحركة الطالبة .

محاولة بعض انتهازي السياسة الاستفادة من هذه الحركة

حاول بعض الساسة الرجعيين تجيير النضالات الطالبية لصالح تنافساتهم الثانوية مع الفئة الحاكمة من الرجعية ، لتسقط الحكومة ويأتوا هم ونغيب قضايا الطلاب ومطالبهم ، وتكون الطبقة الرجعية ، بالتالي ، امنت خنق المطالب ولكن من قبل ممثلين اخرين لها في السلطة . ولكن محاولة التجيير هذه لا تعني ان اليمين او الرجعيين هم الذين يقفون وراء الاضرابات والمظاهرات كما حاولت بعض الجهات الوطنية ان توحي متجاهلة بذلك الدور الفعال لليسار في مجمل هذه الحركة الذي يساهم في الوقوف بوجه محاولات انتهازي السياسة .

وما يخشاه المرء ، ليس محاولة الانتهازيين الاستفادة من الحركة ، بقدر ما يخشى ان يصبح النفس القصير في النضال لدى بعض الفئات على وشك نهايته .

فبعد امتداد الاضرابات الى جامعات وثانويات بيروت وضواحيها والمدن اللبنانية الاخرى وبعض مناطق الريف ، مع ما لهذا الامتداد من دلالات، اتى تراجع الاتحاد في اليسوعية عن الاضراب خيبة امل الجماهير الطلبة التي قدرت لليسوعية مشاركتها ، وياتي هذا التراجع دعما لموقف النظام ضد مطالب زملاء لطلاب اليسوعية يجب ان يحملوا واياهم ، في المستقبل ، بعض مسؤولية هذا الوهن .

والغريب ما في هذا التراجع محاولة تبريره من قبل فادي بستاني الرئيس المستقيل للجنة التنفيذية لاتحاد طلاب كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في اليسوعية .

اما بماذا يبرره ؟ فبتحققه من « ايجابية الدولة ، التي هي منا ولنا ، والتي كانت باشرت تنفيذ معظم مطالب الجامعة اللبنانية ضمن اطار امكانات مؤسساتها » كما قال في مؤتمره الصحافي نهار ٢٧ ـ ٣ .

لعل البستاني نسي ان امكانات مؤسسات الدولة تسمح لها بصرف ٤٩ مليون ليرة لبناء السجن الحديث في حين لا تسمح هذه الامكانات بتلبية مطالب الطلاب !

ثم نحن لا ندري كيف رأى ان الدولة ، باشرت تنفيذ معظم الطالب !

ثم نود ان نساله هذه الدولة ممن ؟ ولمن ؟

ان كان لا يدري فنحن نوضح له ان الدولة طبقة معينة ولخدمة هذه الطبقة وابنائها ، وليست لنا نحن ابناء الفقراء ، ولا هي منا...

ويبدو ان فادي بستاني لا يعلم ان الجميع يعرفون ان التراجع عن الاضراب في اليسوعية كان نتيجة ضغوطات الدولة او على الاقل نتيجة تدخل بعض المستوزرين (فادي بستاني يطيع لتعليمات ربعون اده كما هو معروف) .

وجهة نظر فيما يجب عمله

والان ، لا بد برأينا من ان لا تبقى الحركة الطلابية وحيدة في نضالها بوجه السلطة ، بل عليها ان تنسق نضالها ، بشكل عملي ، مع النقابات العمالية والقطاعات الشعبية الاخرى لانه كلما اتسعت رقعة التعاون النضالي ولوحدت الجهود ، كلما استطاعت الجماهير ان تنتزع المكاسب بصورة اجدى واقل .

ولا بد ايضا من ان تصعد جماهير الطلبة نضالها غير متراجعة ولا منهزمة في وقت لم تحقق فيه الدولة شيئا ، واذا قبل ان تصعيد التحرك الطلابي سيعطي الدولة مبررا للقمع فاننا نعتقد ان الجماهير حين تعمد الى الاضراب والتظاهر باستمرارية وصلابة مطالبة بحقوق بديهية لها ، لا تفعل ذلك مستظلة مظلة النظام، بل متحدية متصدية ومتوقعة القمع والارهاب ، والدولة اصلا لا يعوزها التبرير لو رفضت ان القمع يعود بالنفع عليها . بالاضافة الى ان الحركة الطالبية لا يهمها ـ ويجب ان يكون كذلك ـ تغيير وجوه اعضاء الحكومة لان من سياتي لا يختلف طبقيا عمن سيرحل . ولذلك فالنضال لتحقيق المطالب يجب ان يبقى ويتصاعد (نحن نكتب هذا الكلام وحالة من الجمود والميوعة تسيطر على الجو النضالي) .

غير ان هذا التصعيد يتطلب ، اكثر فاكثر ، موقفا متضامنا ومتماسكا لا سيما بين القوى التقدمية المدعوة الى اخذ موقف موحد وصلب في ضرورة عودة اللجنة التنفيذية الى الجمعيات العمومية في تقرير الامور خاصة فيما يتعلق بتصعيد الاضراب وشكل هذا التصعيد .

ولا بد ان نؤكد هنا على ان حالة الجمود التي سيطرت على نضال الطلاب في الايام الاخيرة لم تكن الا نتيجة للممارسات الفوقية التي اتسمت بها تصرفات اللجنة التنفيذية ، والتي طالما حذرنا منها ، ونتيجة للمواقف التخاذلية التي ظهرت من قبل بعض اعضاء هذه اللجنة في وجه محاولات السلطة لتمييع الاضراب وبعثرة القوى .

هذا ، واننا نحمل اللجنة التنفيذية كامل المسؤولية لدى اي موقف تراجعي في حين لم يصل نضال الطلاب الى نتائجه المرجوة في تحقيق كامل المطالب البديهية التي من اجلها بدأ واستمر طيلة هذه الفترة .

غازي سالم